قاعـدة العُـديـد

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ

١٨٥

الـوعـــــي

العدد (١٨٥) ـ السنة السادسة عشرة ـ جُمادى الثانية ١٤٢٣هـ ـ آب ٢٠٠٢م

رد صحفي من السودان:

الأصيل وليس البديل لاتفاق مشاكوس

﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾

المواقف الحقيقية... هي التي تنقذ المسلمين

لا التوجه شطر واشنطن واللقاءات الأمنية مع يهود

الشركات متعددة الجنسيات (١)

سياسة إدارة المصالح في دولة الخلافة

وجِنينُ للتاريخِ سِفرٌ شاهِدٌ (قصيدة)

AL-WAIE

الوعي

جامعية – فكرية – ثقافية

السنة السادسة عشرة – ١٨٥

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
برخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

المراسلات

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D - 10749 Berlin
Germany

ثمن النسخة

لبنان	:	١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	:	١ يورو
أميركا	:	٢.٥٠ دولار أميركي
كندا	:	٢.٥٠ دولار كندي
أستراليا	:	٢.٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا	:	١ جنيه إسترليني
السويد	:	١٥ كورون سويدي
الدانمرك	:	١٥ كورون دانمركي
بلجيكا	:	١ يورو
سويسرا	:	٢ فرنك سويسري
النمسا	:	١ يورو
باكستان	:	دولار أميركي
تركيا	:	دولار أميركي
اليمن	:	٤٠ ريالاً

إقرأ في هذا العدد (١٨٥)

ص

- كلمة الوعي: المواقف الحقيقية... هي التي تنقذ المسلمين ٣
- رياضُ الجنَّةِ ٦
- الأصيل وليس البديل لاتفاق مشاكوس ٧
- سياسة إدارة المصالح في دولة الخلافة ١٠
- مع القرآن الكريم: ﴿بعضهم أولياءُ بعض﴾ ١٥
- أخبار المسلمين في العالم ١٧
- شيءٌ من فقه اللغة – (طلب تركِ الفعل) في لغة العرب ٢١
- الشركات متعددة الجنسيات (١) ٢٥
- إذا بويع لخليفتين ٢٩
- قاعدة "الـعُديد" أميركية أم قطرية؟! ٣١
- وَجِنِينٌ لِلتَّارِيخِ يِفُرُّ شَاهِدٌ (قصيدة) ٣٣
- كلمة أخيرة: وقاحة بعض السفراء الغربيين ٣٥

إلى السادة الكتّاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في ألمانيا.

عناوين المراسلين

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D - 10749 Berlin
Germany

أستراليا
AL - WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

England
Al-Waie
Suite 298
56 Gloucester Rd
London SW7 4UB

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

عنوان «الوعي» على الإنترنت
www.al-waie.org

اليمن
جميل أحمد عبد الله
P.O Box: 11056
Sanaa - Yemen

كندا : Canada
AL - WAIE
Eglinton Ave. East ٢٣٧٦
P.O.Box # 44553
Scarborough, ONT. M1K 2PO

أميركا U.S.A
AL - WAIE
P.O.Box 370782
MILWAUKEE, WI. 53237

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الوعـي

المواقف الحقيقية... هي التي تنقذ المسلمين
لا التوجه شطر واشنطن واللقاءات الأمنية مع يهود

قام شارون بغارة على حي في غـزة، مكـتظ بالمسـلمين، مسـتعملاً فيهـا طـائرات "إف ١٦" الأميركية التي ألقت قنبلة أميركية زنة ١٠٠٠كلغ، تماماً كما فعلت أميركا فـي أفغانسـتان، فـدمّر الحـي بأكملـه علـى سـاكنيه مـن الأطفـال والنسـاء والشـيوخ والرجـال، فتظـاهر بـوش بالانزعاج المزيّف، وصرّح أن هذه العملية تعتبر رداً قاسياً (أي إنها عملية دفاع عن النفس ولكنها جاءت قاسية) وأنها لا تخدم عملية السلام.

ثم قام فلسطيني مجاهد بتفجير عبوة ناسفة قتلت وجرحت عدداً من اليهود أقـل بكثيـر مما فعلته الغارة الإسرايلية... فقام بوش يزبد ويرغي ويصـف العمـل بالإرهـابي ويسـتنكر قتـل الأبريـاء أشـد الاسـتنكار، وبخاصـة أن بـين القتلـى أميـركيين، ويواسـي ويقـدم التعـازي الحـارة لأهالي قتلى اليهود.

ويستهجن السياسيون والمفكـرون والإعلاميـون فـي بـلاد المسـلمين، العـرب والعجـم، على أميركا كيف أنها تكيل بمكيالين، وأن مواقفها غير عادلة ويستهجنون على أميركا كيف تؤيد عدوان شارون الذي يرتكب أفظع المجازر، ويستهجنون عليها كيف تقـول عـن شـارون إنـه رجـل سلام، ويستهجنون عليها أن تفرض على السلطة إصلاحات محددة لأن هذا يخالف المبدأ القائم على الاختيار الحر، ويستهجنون عليها كيف أدت سياسـتها إلـى قتـل مئـات الآلاف مـن الشـعب العراقي المسلم وكيف تعاقب شعباً بدل حاكمه، ويستهجنون عليها كيف تقتل المسـلمين فـي أفغانستان بجريرة غيرهم.ويستهجنون عليهـا كيـف تعامـل أسـرى القاعـدة خلافـاً لكـل قـانون، وتطول لائحة الاستهجان على أميركا ولا تكاد تنتهي.

ويغلـب علـى موقـف هـؤلاء السياسـيين والمفكـرين والإعلاميـين ردة الفعـل، والانهـزام الفكري وغياب الأساس الذي تبنى عليه المواقف فيكثر اللوم والشكاية والصراخ والتعبيـر الحـار ولا نرى عندهم التوجـه الصـحيح ولا العـلاج الصـحيح...فهـم يطلبـون مـن أميركـا أن تلعـب دوراً إيجابياً في حل قضية فلسطين، وينادون بأهمية إقناع الشعب الأميركي بالحق العربي وإنشاء ما يسمى باللوبي العربي للضغط على الحكومة الأميركية، ويقولون إن خطاب بوش جاء مخيبـاً للآمال ويقولون إن الأمم المتحدة أو مجلس الأمن جاء قراره منحازاً، ويطلبون مـن الأوروبيـين أن يلعبوا دوراً إيجابياً في الأحداث.

وينـزل المسلمون إلى الشارع ويطالبون، بإخلاص، بقطـع العلاقـات وإقفـال السـفارات، ويحرقون الأعلام ويدوسون الدمى، ويطالبون بمقاطعة البضائع الأميركية، ويكيلون الشتائم...

والسؤال الذي يفرض نفسه: هـل تحكـم أميركـا علـى الأمـور كمـا يحكـم المسـتهجنون عليها؟ وهل تعتبر أميركا نفسها مخطئة أو معتدية فيما تقوم به؟ وهل هذا الاستهجان سيؤدي إلى أن تغيّـر أميركـا موقفهـا؟وهـل الموقـف مـن أميركـا يشـكل موقفـاً حقيقيـاً ؟ وفـي موقعـه الطبيعي؟

إن زعماء أميركا يفسرون الأمور ويسوسون بلادهم بحسب مبدئهم ووجهة نظـرهم فـي الحياة. وكل عمل يقومون به لا يفسر إلا على ضوء ذلك. ومن أراد أن يغير سياسة أميركا فعليـه

أن يغير وجهة نظرها، وفيما عدا ذلك لا ينتظرن أحد من أميركا تغيير موقفها. إن أميركا دولة رأسمالية تتحكم فيها نظرتها للمصالح. وهي دولة استعمارية مستعدة أن تحرق العالم كله من أجل تأمين مصالحها، ومصلحتها هي مع اليهود في احتلالهم، وفي عدوانهم وفي اغتصابهم، وهي ضدالمسلمين لأنهم أصحاب مبدأ وحضارة ويشكلون خطراً على مصالحها وتهديداً فعلياً لزعامتها.إن أميركا تسلح اليهود بأقوى وأحدث الأسلحة وتدعمه اقتصادياً، وتغطيهم سياسياً لأن مصلحتها تقضي بذلك. لذلك نجد أن موقفها من اليهود ومن كيانهم حقيقي. ولن يؤثر فيه الاستهجان لأنها تدرك أنَّ استهجان الأوساط السياسية الحاكمة في البلاد العربية والسلطة هو استهجان ظاهري لا يصل إلى مواقف عملية حيث إنها ترى رأي العين أن هذه الأوساط لا زالت تروح وتجيء إلى واشنطن. فقد جاءها منذ أيام وزراء مصر والأردن و(السعودية) يلتمسون منها العطف والرعاية! لفلسطين على الرغم من تصريحات رسمية صدرت منهم أنّ مواقف أميركا فيها انحياز لليهود، والآن وبعد وزراء العرب يتحرك حالياً وفد السلطة إلى واشنطن يستجدي الحلول ممَّن وصفوها بأنها تدعم اليهود وتؤيدهم في هجماتهم الوحشية على فلسطين وأهلها، بل إن السلطة في موقف أشد من ذلك وأخطر قررت بعد ذهاب وفدها إلى واشنطن الموافقة على عرض (إسرائيل) مشروعها المرحلي للحل الذي يبدأ بغزة أولاً رغم تصريحاتها المتكررة عن رفض الحلول المرحلية وها هي اللقاءات الأمنية مستمرة مع يهود رغم الهجمات الوحشية التي يشنها كيان يهود في كل فلسطين.

هكذا نسير الأمور عند الأعداء في جانب، وعند الحكام العرب والسلطة في جانب آخر. فما هو المطلوب من المسلمين تجاه ذلك؟

إن هذا كله يتطلب من المسلمين مواقف حقيقية تجاه أميركا والغرب كله بعامة، وصنيعتهم (إسرائيل)، ونواطيرهم الحكام، وليس مواقف عاطفية مشاعرية. وقبل اتخاذ أي موقف لا بد من وقفة حقيقية مع الذات.

أما الوقفة الحقيقية مع الذات فهي أن نحزم أمرنا بأننا أمة إسلامية واحدة، وأن الصراع بين الأمة الإسلامية وغيرها لم ولن يتوقف، وأن ما يصيبنا ليس إلا نتيجة لهذا السبب. إن اعتبار الصراع حضاري يقضي أن يَفهم المسلمون واقع الصراع بشكل صحيح، فلا يستهجنون بعدها تصريحات أميركا واليهود لأنهم بهذا الاعتبار يكونون ثد فهموا حقيقة موقفهما، ويقضي بأن يقف المسلمون المواقف التي يتطلبها منهم مبدؤهم فلا يقفون المواقف المشاعرية التي لا تقدم ولا تؤخر، أو يستجدون الحلول من أميركا او الأمم المتحدة أو يظنون خيراً بالحكام الذين هم نواطير للغرب... إن اعتبار الصراع مبدئي حضاري هو الذي يتحكم بنظرة المسلمين للحل تماماً كما تتحكم نظرة المصالح بأميركا.

أما الموقف الحقيقي من أميركا ومن اليهود ومن الحكام العملاء، فإن اعتبار أن الصراع مبدئي حضاري يتطلب من المسلمين العمل على إقامة دولة إسلامية. لأن الدولة الإسلامية هي الطريقة الوحيدة التي تظهر بواسطتها حضارة الإسلام وبها يخاض الصراع الحضاري. فالدولة الإسلامية تطبق الإسلام على المسلمين وتحمي ديارهم وذمارهم وتنشر الإسلام في العالم عن طريق الدعوة والجهاد. وهذا ما تعي عليه أميركا واليهود والغرب ويعملون جاهدين على منعه. ويستخدمون الحكام الذين جعلوهم على رقاب المسلمين ليقصوا الإسلام بواسطتهم عن الحكم وليستولوا على خيرات المسلمين بواسطة سياساتهم الفاسدة القائمة على الديون الربوية التي ترهن مقدرات البلاد وتقضي على كل تنمية، وتجعل البلاد والشعوب

الإسلامية فقيرة، متخلفة. إن هؤلاء الحكام مثلهم كمثل الأجراء عند الغرب، يعملون له، ويسيرون بحسب سياساته، لذلك فإن الموقف الحقيقي من أميركا ومن اليهود يتطلب من المسلمين أن يقفوا الموقف الحقيقي من الحكام أيضاً. فهؤلاء الحكام على سبيل المثال لا الحصر يطلبون من وزراء داخليتهم الاجتماع في تونس من أجل محاربة الإرهاب بحسب المفهوم الأميركي أي مساعدة أميركا في حربها على الإسلام، ومنهم من يحاكم عشرين شخصاً متهماً بالعمل على تهريب أسلحة إلى داخل فلسطين لمساعدة إخوانهم. ويعقد وزير خارجية الأردن مؤتمراً صحفياً يتحدث فيه عن أضرار مقاطعة البضائع الأميركية بحجة أن ذلك يضر المصالح الوطنية... لذلك فإن موضوع هؤلاء الحكام لا يختلف عن موضوعنا الأساسي، إذ إن الغرب وعلى رأسه أميركا جعلهم خط الدفاع الأول عن مصالحه. ولا يمكن تجاوزهم إذا أرادت الأمة مواجهة أميركا و(إسرائيل).

إن العالم يعيش في زمان يجب مراجعة كل شيء فيه، وتشكيل النظرة على أساسه، وبناء المواقف الحقيقية عليه. فمن رفض فكرة من أساسها، ومن رفض سياسة من أساسها، فعليه أن لا يلتقي معها، ومن اعتبر أن أميركا أو اليهود أعداء له فعليه ان يكون على مستوى العداء لهم وإلا فسيخسر، وستكون أحواله بعد المواجهة أسوأ منها قبلها. ومن اعتبر أن الحكام عملاء فعليه ان لا ينتظر منهم إلا ما يراه. وأن لا يعمل إلا على التخلص منهم. هذا هو الموقف الحقيقي الذي يجب أن يقفه المسلمون إذا أرادوا أن يعودوا إلى الدور الذي كلفهم الله به، وإذا أرادوا أن يعودوا خير أمة أخرجت للناس يحملون الإسلام ويدعون إليه، وإذا أرادوا أن يكونوا في مقدمة الركب، وإذا أرادوا أن يعيدوا الأرض ويحفظوا العرض ويفتحوا الفتوح وينشروا العدل في ربوع العالم. إنه لا يمكن أن يوجد عند الأمة موقف حقيقي إلا إذا تحكمت في نظرتها للحياة، وفهمها للأوضاع القائمة وحكمها عليها، عقيدتها الإسلامية، وما انبثق عنها من أحكام تعالج بها شؤون الحياة، وإلا إذا كان الجهاد عند الأمة في ذروة سنام دينها كما نطق به الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه.

إن الأمة الإسلامية إنما كلفت بطاعة الله دون سواه، ومعاداة من عادى الله ودينه، والجهاد في سبيله ونشر الإسلام. وهذا يعيه الغرب وعلى رأسه أميركا تمام الوعي. فهل يعي المسلمون ذلك ويعلمون أن صعيد الصراع الصحيح هو الصراع المبدئي الحضاري الذي يصان فيه العرض وتحفظ الأرض، ولا يُتخذ فيه أعداء الله أولياء، يُلقى إليهم بالمودة، ويتنازل لهم عن الحقوق ذلّاً واستسلاماً بل الواجب أن يقذفوا بالموت من كل جانب لينتزع منهم الحق انتزاعاً. هذا هو صعيد الصراع الصحيح، صراع مبدئي حضاري يزهق فيه الباطل ويعلو فيه الإسلام لأنه الحق والحق وحده، ولا غالب له بإذن الله، قال تعالى: {يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ۞ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ} (الصف:٩)□

رياض الجنة:

الصبر عند الابتلاء (١)

- قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ (البقرة: ٢١٤)

- ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ۞ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ۞ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ (البقرة)

- ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (آل عمران: ١٨٦)

- ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر].

❁ ❁ ❁

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إنَّ الله عز وجل إذا أَحب قوماً ابتلاهم فمن صبر فله الصبر ومن جزع فله الجزع» (أخرجه أحمد من طريق محمود بن لبيد).

وأخرج أحمد من طريق مصعب بن سعد عن أبيه قالقلت يا رسول الله أي الناس أشد بلاءً ؟ قال: الأنبياءلصلَّلحون ثمَّ الأمثلُ فالأمثلُ من الناس يُبتلى الرجلُ على حسب دِينه فإن كان في دينه صَلابةٌ زِيدَ في بلائه وإن كان في دينه رِقَّةٌ خُفِّفَ عنه وما يزال البلاء بالعبد حتى يمشي على ظهر الأرض ليس عليه خطيئة» ❑

الأصيل وليس البديل لاتفاق مشاكوس

نشرت جريدة (الوفاق) السودانية في عددها رقم ١٦٠١ الصادر في ٢٠٠٢/٠٧/٢٩م، نشرت مقالاً للسيد محمد طه تعرض فيه للذين عارضوا ميثاق مشاكوس لكونه إعلاناً عملياً لبدء الخطوات التنفيذية لفصل جنوب السودان عن شماله، وقد ذكر السيد محمد طه في مقاله المذكور أن الرافضين لم يقدموا البديل.

وقد أرسل الناطق الرسمي لحزب التحرير في السودان على سعيد (أبو الحسن) رداً على مقالة السيد محمد طه، نشرته الصحيفة في عددها الصادر في ٢٠٠٢/٠٨/٠٩م تحت عنوان:

(الناطق الرسمي لحزب التحرير يعقب على مقالات مشاكوس:

ليس لدينا البديل يا محمد طه ولكن لدينا الأصيل)

و«الوعي» تنشر هذا الرد على صفحاتها لإطلاع القراء عليه لأهميته:

==========

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أشير إلى سلسلة مقالاتك حول ميشاكوس وبالتحديد إلى الحلقة الثالثة فيه بالعدد رقم (١٦٠١) بتاريخ ٢٠٠٢/٧/٢٩ حيث ذكرت أن الذين رفضوا اتفاق ميشاكوس واتهموه ببيع الشريعة بثمن قليل والتفريط في السيادة الوطنية وفتح البلاد للتدخل الأجنبي، قلت إن الرافضين لم يقدموا البديل ونحن نقول لك لس لدينا بديل لاتفاق ميشاكوس ولكن عندنا الأصيل الذي يبطل ميشاكوس ويحقق العزة والوحدة والسعادة في الدنيا والآخرة، وقبل أن نعرض الأصيل نقول لك وأنت تدافع دفاع المستميت عن ميشاكوس المولود المسخ المشوه الزنيم نقول إذا كانت ميشاكوس تعني عندك بعربي جوبا مشى يكوس السلام فعاد رابحاً، فإن هذا ليس عربي جوبا الذي نعرفه جيداً، إنما هو عربي واشنطن، فإن مشاكوس والتي هي محطة من محطات قطار العولمة المنطلق من أمريكا فإنها تعني بالعربي الفصيح ترك السلام وراء ظهره ومشى خلف سراب أمريكا الذي يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب.

قبل أن نأتيك بالأصيل والذي تعلمه أنت جيداً قبل غيرك نود أن نؤكد بأن بروتوكول ميشاكوس هو أخطر ما وصل إليه حاكم سوداني منذ انفصال السودان عن مصر والذي سمي بالاستقلال عام ١٩٥٦ في تآمره مع الدول الكافرة على فصل جنوب السودان عن السودان وهي تدل على خطورة ما وصل إليه الرئيس عمر البشير وبطانته في تآمرهم مع أميركا الكافرة لفصل الجنوب وتفريطهم بمصالح المسلمين. (نرجو أن تصل هذه الرسالة بهذا الوضوح لعمر البشير وبطانته) وتدل أيضاً على المدى الذي وصلت إليه أميركا الكافرة الحاقدة على السودان وشعبه ومن ورائها بريطانيا المسبب الرئيسي للحرب والفقر والجهل والمرض والتخلف الذي لحق بشعب السودان، تساندهم بقية الدول الأوروبية المتآمرة وأدواتهم من حكومات دول الجوار الإفريقي في استكمال تنفيذ المخطط الميركي البريطاني لفصل جنوب السودان عن السودان وإنشاء دولة منفصلة فيه ذات صبغة نصرانية تماماً كما حصل عندما قانت هذه الدول بقيادة أميركية بفصل تيمور الشرقية عن الأراضي الإسلامية الإندونيسية عام ١٩٩٩.

لقد ورد فيما أطلق عليه «إطار العمل» المتفق عليه، والذي ورد في ثلاثين صفحة ما زالت الحكومة تتكتم عليها، تحت الفقرة ٣/١ من المبادئ المتفق عليها ما نصه «لشعب

السودان حق تقرير المصير من بين أشياء أخرى وذلك من خلال استفتاء لتقرير وضعهم المستقبلي» وتحت الفقرة ٥/٢ من «العملية الانتقالية» ما نصه «في نهاية الست سنوات من المرحلة الانتقالية سوف يكون هناك استفتاء تحت مراقبة دولية وأن يكون منظماً من قبل الحكومة السودانية وجيش الحركة الشعبية وذلك لشعب جنوب السودان من أجل تأكيد وحدة السودان، بالتصويت لتبني نظام الحكم الذي يتم تأسيسه تحت اتفاقية السلام أو للتصويت على الانفصال».ووردالنص نفسه مكرراً لتأكيده تحت الفقرة ٥/٢ من «النص المتفق عليه حول حق تقرير المصير لشعب السودان» هذا بالإضافة للتصريحات الكثيرة من المسئولين حول خيار الانفصال ومنها تصريح د. غازي صلاح الدين لقناة الجزيرة الذي لم يستبعد فيه إمكانية «انفصال الجنوب إذا ما اختار أهله ذلك» وهكذا فقد تم إقرار انفصال الجنوب عن السودان بشكل لا لبس فيه تحت مضمون عبارة «حق تقرير المصير» والمعني المقصود منها هو الانفصال منذ اليوم الأول الذي وردت في سياق حل ما أصبح يسمى بـ «مشكلة جنوب السودان» والتي افتعلتها وغذَّتها دول الغرب الكافرة من أجل فصل الجنوب عن السودان.

أما بقية النصوص الأخرى فكلها مغالطات وانحيازها واضح لصالح ما أطلق عليه (الطرف الثاني) وقد وردت بعبارات وصيغت بصيغ قانونية لتكريس الانفصال وتمكين المتمردين بمساعدة الدول الكافرة من بناء دولتهم خلال ست السنوات التي وردت في النصوص كفترة انتقالية.

ومن المقرر أن تجري المفاوضات القادمة الأسبوع المقبل وهي في حقيقتها من أجل تكريس الانفصال تحت غطاء (المحافظة على السودان الموحد)للتعمية وإمعاناً في التضليل فهي لبحث توزيع الثروة وتقسيم السلطة ودستور الجنوب ودستور الشمال ودستور الحكومة المركزية والحدود الجغرافية وغيرها من الأمور المعلقة التي لا بد من الاتفاق عليها لتسهيل ولادة الكيان الجديد عندما تحين ساعة الصفر.ويلاحظ أن هناك استعجالاً مقصوداً في سرعة إنجاز المهمة، وذلك قبل أن يستفيق الناس على عظم الكارثة التي أطلت برأسها عليهم بعد التحرك الأميركي الجديد.

إن أميركا جعلت المتمردين في موقف قوي، جعلتهم طرفاً ثانياً في موقف الند للحكومة يطالبون صراحةً بالانفصال ويطالبون بتوزيع الثروات والسلطات وغيرها، وتبنت أميركا مطالباتهم ومعظمها تحت الشعارات الكاذبة الداعية لنشر السلم وتحقيق السلام الذي يؤمن الأميركيون أنه وهم وسراب، يقول جيرالد نيكسون في كتابه (نصر بلا حرب) (إن الكبرياء الحقيقي لا يأتي من تفادي النزاع، بل أن نكون في معمعته، نحارب من أجل مبادئنا ومصالحنا وأصدقائنا. ويميل الأميركيون إلى الاعتقاد بأن الصراع شيء غير طبيعي، وأن الشعوب في كل الأمم متماثلة في الأساس، وأن الخلافات ترجع إلى سوء الفهم وأن السلام الدائم والكامل هو هدف يمكن بلوغه لكن التاريخ يدحض هذه المقولة، ذلك أن كل أمة تختلف عن الأخرى في جوانب أساسية: التقاليد السياسية والتجربة التاريخية والأيديولوجية المحركة، وهي الجوانب التي تتولد منها المنازعات عادةً. إن المصالح المتعارضة، وحقيقة أننا نفهم بعضنا البعض تؤدي إلى المنازعات وإلى الحروب في نهاية المطاف، لكن السلام الكامل أي وجود عالم بغير منازعات هو مجرد وهم، مثل هذا السلام لم يوجد ولن يوجد في يوم من الأيام) انتهى كلام نيكسون.

إن ترويج فكرة السلام هي عملية إدخال الشعب في حالة تخدير (بنج) كامل لكي يمزق كيانه وتفتت وحدته وتتمكن أميركا منه بشكل كامل، فالسلام هو المخدر وميشاكوس هي السم الزعاف.

إن أميركا هي التي كانت وراء هدر الدماء التي تسعى زوراً وبهتاناً لحقنها. وهي وبريطانيا هما اللتان تسببتا في الظلم والمآسي التي يزعمون أنهم يريدون رفعها الآن.

إن فصل الجنوب عن السودان سياسة أميركية وبريطانية بعيدة المدى أي استراتيجية ثابتة. ومن ورائهم باقي الدول الأوروبية وكل العالم الغربي بهيئاته ومؤسساته وكل ما يقال عن الوحدة والاتحاد الفيدرالي أو الكونفدرالي لا أساس له من الصحة وهو للتغطية والخداع ولإخفاء النيات الحقيقية وهذا يؤكده سير الأحداث في الواقع. ولا عبرة بتصريحات السياسيين لأنها للاستهلاك المحلي ودفع الشبهة وللتضليل. وإذا ظل السياسيون في السودان وعلى رأسهم الفريق البشير وبطانته يتلاعبون بهذه القضية المصيرية كما هم عليه الآن ولم يهب المخلصون لمنع وقوع هذه الجريمة فإن الكارثة أصبحت وشيكة الوقوع بفصل الجنوب عن السودان. وسوف يقوم البشير بمثل الدور الذي قام به عبد الرحمن واحد، حاكم إندونيسيا السابق عندما وقع كتاب الذل والخزي والهوان والخيانة بالتنازل عن تيمور الشرقية للكفار وأرسله لسكرتير عام الأمم المتحدة في ١٩٩٩/١٠/٢٥ قائلاً: (لي الشرف أن أخبرك أن القرار رقم ١٩٧٨/ MPR/ ٧١ حول تأكيد اعتبار إقليم تيمور الشرقية من ضمن أراضي الجمهورية الإندونيسية الموحدة يعتبر ملغياً) ليركله اليانكي الأميركي بعد ذلك بالبوت خارج السلطة ليلقى جزاء ستمار ❑

علي سعيد أبو الحسن

الناطق الرسمي لحزب التحرير - في السودان

سياسة إدارة المصالح في دولة الخلافة

أخرج الطبراني في مسند الشاميين عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: «إياكم والإقراد قالوا يا رسول الله وما الإقراد؟ قال: يكون أحدكم أميراً أو عاملاً فتأتيه الأرملة والمسكين فيقال له انتظر حتى ينظر في حاجتك فيتركون مقردين لا تقضى لهم حاجة، ولا يؤمرون فينصرفوا، ويأتي الرجل الغني الشريف فيقعده إلى جانبه، ثم يقول ما حاجتك؟ فيقول كذا وكذا فيقول: اقضوا حاجته وعجلوا بها» إسناده رجاله ثقات غير بقية وقد اختلف فيه.

==========

إن الخلافة على منهاج النبوة كائنة بإذن الله بعد هذا الملك الجبري وإمارة الصبيان، وقد بشرنا بها رسول الله ﷺ في أحاديث كثيرة منها الصحيح ومنها الحسن. ولسنا هنا بصدد سردها وبيان وجه الدلالة فيها، وإنما نريد أن نبين بإيجاز سياسة إدارة المصالح التي ستكون موضع التنفيذ إن شاء الله. والغرض من الكتابة الآن لفت نظر القراء الكرام إلى الفرق الكبير والبون الشاسع بين سياسة إدارة المصالح في دولتهم القادمة وبين ما يلاقيه الناس اليوم من عناء سواء في الدول المتخلفة أو ما يقال عنها أنها دول متقدمة تنادي بحقوق الإنسان وتتشدق بالعدل والمساواة.

سياسة إدارة المصالح يجب أن تقوم على أسس ثلاثة: اليُسْر لا التعقيد، والسرعة لا الإقراد، والكفاءة لا الوساطة.

أولاً: اليسر

ويعني البساطة في النظام وعدم التعقيد، وهو وإن كان سبباً في السرعة وعاملاً من عواملها، إلا أنه ليس هي وإن أدى إليها. فمن التعقيد الطلبات والشكاوى التي تحتاج إلى طوابع ورسوم تثقل الرعية، وقد لا يستطيع البعض دفعها حين تكون الرسوم عالية، كرسوم بعض المحاكم، وتكاليف المحامين، وحتى في الدول التي تزعم أنها ناهضة وتحافظ على حقوق الإنسان، فإن الناس فيها لا يستطيعون دفع هذه الرسوم والتكاليف، ناهيك عن أن البتّ في بعض القضايا قد يستغرق سنوات.

أما في دولة الخلافة فإنه لا طوابع ولا رسوم ولا تعقيدات، فالدولة لا تلزم الرعية بالتنقل من دائرة إلى دائرة ومن مدينة إلى مدينة ومن جبل إلى جبل لإتمام معاملة واحدة، بل توفر ذلك كله في مكان واحد ودائرة واحدة دون تكاليف، بل إنها ستحاول أن يكون البتّ في الطلب أو القضية من قبل موظف واحد ما أمكن دون أن تحوج المُراجع إلى التردد بين عدد من الموظفين.

ومما يتعلق بالتيسير على العباد والبساطة في النظام عدم اتخاذ البوابين والحجبة، فقد روى أحمد في مسنده عن معاذ قال: قال رسول الله ﷺ: «من ولي من أمر الناس شيئاً فاحتجب عن أولي الضعف والحاجة احتجب الله عنه يوم القيامة». وأخرج أحمد في مسنده بإسناد صحيح عن أنس يقول لامرأة من أهله: «تعرفين فلانة فإن رسول الله ﷺ مرّ بها وهي تبكي على قبر، فقال لها: اتقي الله واصبري. فقالت إليك عني فإنك لا تبالي مصيبتي. قال ولم

تكن عرفته. فقيل لها: إنه رسول الله ﷺ، فأخذ بها مثل الموت، فجاءت إلى بابه، فلم تجد عليه بواباً، فقالت: يا رسول الله إني لم أعرفك. فقال: إن الصبر عند أول صدمة».

وأخرج ابن الجوزي في المنتظم بإسناده عن أبي عثمان وأبي الحارثة وأبي المجالد قالوا: [كان عمر بن الخطاب إذا بعث عماله يشترط عليهم أن لا تتخذوا على المجالس التي تجلسون فيها للناس باباً]. وأخرج الطبري في التاريخ وأحمد في المسند واللفظ له عن عباية بن رفاعة قال: [بلغ عمر أن سعداً لما بنى القصر قال: انقطع الصويت. فبعث إليه محمد بن مسلمة فلما قدم أخرج زنده وأورى ناره، وابتاع حطباً بدرهم، وقيل لسعد إن رجلاً فعل كذا وكذا، فقال ذاك محمد بن مسلمة. فخرج إليه فحلف بالله ما قاله. فقال: نؤدي عنك الذي تقوله، ونفعل ما أمرنا به، فأحرق الباب. ثم أقبل يعرض عليه أن يزوده فأبى. فخرج، فقدم على عمر. فهجّر إليه. فسار ذهابه ورجوعه تسع عشرة. فقال: لولا حسن الظن بك لرأينا أنك لم تؤد عنا. قال بلى أرسل يقرأ السلام ويعتذر، ويحلف بالله ما قاله. قال:فهل زودك شيئاً ؟ قال: لا. قال فما منعك أن تزودني أنت؟ قال إني كرهت أن آمر لك فيكون لك البارد ويكون لي الحار وحولي أهل المدينة قد قتلهم الجوع وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يشبع الرجل دون جاره»] انتهت رواية أحمد. وهذه الحادثة رواها الطبري في أحداث السنة السابعة عشرة وكأنها في أواخرها وكانت المجاعة قد بدأت لأنها كانت في السنة الثامنة عشرة والتي سميت عام الرمادة. وأخرج ابن عبد البر وابن منده وأبو نعيم واللفظ له عن عاصم بن حدرة وقيل ابن حدرد قال: «لم يكن لرسول الله ﷺ بواب قط...». وأخرج أحمد والترمذي وقال غريب أن عمرو بن مرة الجهني قال لمعاوية: [يا معاوية إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من إمام أو والٍ يغلق بابه دون ذوي الحاجة والخلة والمسكنة إلا أغلق الله عز وجل أبواب السماء دون حاجته وخلته ومسكنته» قال فجعل معاوية رجلاً على حوائج الناس]. فيتبين مما سبق أن رسول الله ﷺ لم يكن له حاجب ولا بواب وكذلك عمر، ويفهم من حديث معاذ الذي أخرجه أحمد وحديث عمرو بن مرة الجهني الذي أخرجه أحمد والترمذي تحريم اتخاذ الحاجب أو البواب.

أما ما ذكره خليفة في تاريخه من أن الرسول ﷺ كان ياذن عليه أنس مولاه، وأن أبا بكر كان حاجبه رشيد مولاه، وأن عمر كان حاجبه يرفأ مولاه، وأن عثمان كان حاجبه حمران بن أبان مولاه، وأن علياً كان حاجبه قنبر مولاه، وما أخرجه البخاري وأحمد في الصحيح عن أبي سعيد الخدري قال: كنت في حلقة من حلق الأنصار فلم يؤذن لي فرجعت وقد قال ذلك رسول الله ﷺ: «من استأذن ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع...» الحديث، وما أخرجه البزار عن ابن عباس أن عمر بن الخطاب كان كلما صلى صلاة جلس للناس فمن كانت له حاجة كلمه وإلا قام، فحضرت الباب يوماً فقلت يا يرفأ، فخرج وإذا عثمان بالباب فخرج يرفأ فقال: قم يا ابن عفان قم يا ابن عباس فدخلنا على عمر وعنده صبر من مال. هذه الآثار لا تدل على أن رسول الله والراشدين من بعده اتخذوا حجاباً أو بوابين، لأنهم كانوا يديرون شؤون الناس في المسجد، وهذه الآثار كانت في بيوتهم لا في المسجد، والبيوت أماكن خاصة وحياة خاصة لا مانع ممن اتخاذ البوابين فيها، ثم إن من ذكروا كانوا من مواليهم ويعيشون معهم وليسوا موظفين، وهكذا يفهم كل أثر من هذا القبيل.

ثانياً: السرعة في الإنجاز

أخرج أبو نعيم في الحلية حديث الباب عن أبي هريرة قال: إن رسول الله ﷺ قام فينا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «إياي والإقراد، قلنا يا رسول الله وما الإقراد؟ قال: يكون أحدكم أميراً أو عاملاً فتأتي الأرملة واليتيم والمسكين فيقال اقعد حتى ننظر في حاجتك، فيتركون مقردين لا تقضى لهم حاجة ولا يؤمرون فينصرفوا، ويأتي الرجل الغني الشريف فيقعده إلى جانبه، ثم يقول: ما حاجتك؟ فيقول حاجتي كذا وكذا. فيقول: اقضوا حاجته وعجلوا». وأخرج ابن عساكر بإسناده عن عبد الله بن أبي بن أوفى قال: «كان رسول الله ﷺ لا يأنف ولا يستكبر أن يمشي مع الأرملة والمسكين فيقضي له حاجته». وأخرج ابن ماجة بإسناد صحيح عن أبي سعيد الخدري قال: «جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ يتقاضاه ديناً كان عليه، فاشتد عليه، حتى قال له: أحرّج عليك إلا قضيتني. فانتهره أصحابه وقالوا: ويحك تدري من تكلم؟ قال: إني أطلب حقي. فقال النبي ﷺ: هلاّ مع صاحب الحق كنتم؟ ثم أرسل إلى خولة بنت قيس فقال لها: إن كان عندك تمر فأقرضينا حتى يأتينا تمرنا فنقضيك. فقالت: نعم بأبي أنت يا رسول الله. قال فأقرضته. فقضى الأعرابي وأطعمه، فقال: أوفيت أوفى الله لك. فقال: أولئك خيار الناس إنه لا قدّست أمة لا يأخذ الضعيف حقه غير متعتع». وأخرج أحمد والبخاري عن أنس قال: «كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجذبه جذبة فقال يا محمد أعطني من مال الله الذي عندك فالتفت إليه فضحك ثم أمر له بعطاء».

روى ابن شيبة في تاريخه عن ابن شوذب قال: [قال عمر رضي الله عنه: أيها الناس لا تؤخروا عمل اليوم لغد، فإنكم إن فعلتم ذلك تداركت عليكم الأعمال فلم تدروا بأيها تبدأون ما ضيعتم]. وأخرج البخاري عن أسلم قال: [خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى السوق فلحقت عمر امرأة شابة فقالت: يا أمير المؤمنين هلك زوجي وترك صبية صغاراً، والله ما ينضجون كراعاً، ولا لهم زرع ولا ضرع، وخشيت أن تأكلهم الضبع، وأنا بنت خفاف بن أيماء الغفاري وقد شهد أبي الحديبية مع النبي ﷺ، فوقف معها عمر، ولم يمض ثم قال: مرحباً بنسب قريب ثم انصرف إلى بعير ظهير كان مربوطاً في الدار فحمل عليه غرارتين ملأهما طعاماً، وحمل بينهما نفقة وثياباً ثم ناولها بخطامه ثم قال: إقتاديه فلن يفنى حتى يأتيكم الله بخير. فقال رجل: يا أمير المؤمنين أكثرت لها. قال عمر: ثكلتك أمك والله إني لأرى أبا هذه وأخاها قد حاصرا حصناً زماناً فافتتحاه ثم أصبحنا نستفيء سهامنا فيه].

هذه الأحاديث والآثار توضح بجلاء أن السرعة في إنجاز الأعمال هي السنة، وأن الإقراد حرام.

ثالثاً: الكفاءة

هناك حقيقة ثابتة عند جميع الناس، وليس عند المسلمين فحسب، وهي أن حسن اختيار الكفاءات المختلفة للقيام بالأعمال المختلفة هو من علامات البناء الصحيح للمجتمع، وأن من علامات فساد المجتمع وانحطاطه عدم توخي الكفاءة فيمن يسند إليه العمل، ففي مثل هذه المجتمعات المتخلفة يُختار للعمل من ليس كفؤاً بناءً على مقاييس لا علاقة لها بالكفاءة، من هذه المقاييس القرابة والمحسوبية والحزبية والولاء للكفار وخاصة الدول المستعمرة، وفي البلدان الإسلامية مقدار العداء للإسلام ودرجة الولاء للحكام، ومدى المداهنة في الدين وما يسمى بالاعتدال، وتقبل مفاهيم الكفر وقيمه، والسكوت عن الحق، والرضى بالمنكر، وعدم الاشتغال بالسياسة، والقعود عن التغيير، والاكتفاء بالدون من العيش، والقياس بالمنفعة

والمصلحة لا بالحلال والحرام، حتى تحول الناس في الغالب إلى عبيد ونسوا تفكير السادة الأحرار.

واختيار الأكفاء يحتاج إلى معرفة بالرجال وهي مهمة صعبة تحتاج إلى بصيرة ونظر ثاقب حتى لا يخطئ صاحب الصلاحية فيفشل العمل، وهذا لازم لكل صاحب صلاحية في الحكم أو في الإدارة. ومع أن موضوعنا هو سياسة إدارة المصالح إلا أن اختيار الأكفاء أمر مشترك بينهما، فنجد عمر بن الخطاب قال يوماً لجلسائه تمنوا، فقال بعضهم أتمنى ملء هذا البيت فضةأنفقه في سبيل الله وقال الآخر ذهباً وقال الآخر درّاً، فقال عمر: لكني أتمنى ملأه رجالاً مثل أبي عبيدة ومعاذ وحذيفة أستعملهم في طاعة الله.

وينبغي ألا يستعمل صاحب الصلاحية أهل السوابق السيئة، أخرج أحمد في المسند عن حذيفة قال: ضرب لنا رسول الله ﷺ مثلاً قال: «إن قوماً كانوا أهل ضعف ومسكنة، قاتلهم أهل تجبّر وعداوة فأظهرهم الله عليهم - يعني أهل الضعف - فعمدوا إلى أهل التجبر وهم عدوهم، فاستعملوهم وسلطوهم فأسخطوا الله عليهم إلى يوم القيامة». وأخرج ابن الجوزي في المنتظم عن الشعبي قال: كتب أبو بكر إلى خالد وعياض [أن استنفروا من قاتل أهل الردة ومن ثبت على الإسلام بعد رسول الله ﷺ، ولا يغزون معكم احد ارتد، حتى أرى رأيي] فلم يشهد الأيام مرتد. وأخرج ابن عساكر عن أبي عثمان:أمر أبو بكر خالداً أن ينزل تيماء ففصل ردءاً حتى ينزل بتيماء، وقد أمره أبو بكر أن لا يبرحها وأن يدعو من حوله بالانضمام إليه ولا يقبل إلا من لم يرتد. وتبع عمر هذه السياسة فقد ذكر الطبري في التاريخ: [وقالوا جميعاً : لا يستعين أبو بكر في الردة ولا على الأعاجم بمرتد، واستنفرهم عمر ولم يولّ منهم أحداً]. فأبو بكر لم يستنفر ولم يولّ وأسقطهم من الاعتباركلياً، أما عمر فاستنفر ولم يولّ.

وفي المقابل فإنه يجب أن يحفظ لأهل المواقف المحمودة مواقفهم، صحيح أنهم إنما عملوا لله، ومن عمل منهم لغير الله فالله حسيبه، إلا أن الصحابة حفظوا مثل هذه المواقف. ذكر ابن الجوزي في المنتظم عن ابن اسحق قال: [كان رسول الله ﷺ بعث الزبرقان بن بدر السعدي على صدقات قومه بني سعد بن زيد بن مناة، وبعث مالك بن نويرة الحنظلي على صدقات بني حنظلة، وبعث عدي بن حاتم على صدقات طيء. فبلغهم وفاة رسول الله ﷺ وقد كانوا قبضوا الصدقات. فأما مالك بن نويرة فإنه ردها إلى قومه وأما عدي والزبرقان فإن قومهما سالوهما أن يرداها عليهم فأبيا وقالا: لا نرى إلا أنه سيقوم بهذا الأمر قائم بعد رسول الله ﷺ، فإن كان ذلك دفعناها إليه، وإن كان غير ذلك فأموالكم في أيديكم. فأمسكا الصدقة حتى قدما بها على أبي بكر. فلم يزل لهما بذلك شرف على من سواهما من أهل نجد. وكانت تلك الصدقة مما قوي بها أبو بكر على قتال أهل الردة]. وقد كان المسلمون يحفظون لعدي هذا الموقف، روى البخاري وابن عساكر عن عدي قال: [أتيت عمر في وفد فجعل يدعو رجلاً رجلاً يسميهم فقلت أما تعرفني يا امير المؤمنين قال بلى أسلمت إذ كفروا وأقبلت إذ أدبروا ووفيت إذ غدروا وعرفت إذ انكروا. وقال عثمان لحاجبه: لا تحجبه واجعله أول من تدخله فلعمري إنا لنعرف حقه وفضله، ورأي الخليفتين فيه فقد جاءنا بالصدقة يسوقها والبلاد تضطرم كأنها شعل نار من أهل الردة فحمده المسلمون على ما رأوا منه]. وأوصى رسول الله ﷺبالأنصار خيراً فكان صالحو المسلمين يحفظون هذه الوصية. روى أحمد بإسناد صحيح عن علي بن زيد قال: بلغ مصعب بن الزبير عن عريف الأنصار شيء فهمّ به، فدخل عليه انس بن مالك فقال له: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «استوصوا بالأنصار خيراً أو قال معروفاً، إقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم»

فألقى مصعب نفسه على سريره وألزق خده بالبساط وقال: أمر رسول الله ﷺ على الرأس والعين فتركه.

ومما ينبغي لصاحب الصلاحية أن يتنبه إليه أن لا يولي معجباً برأيه، ولا من فيه تيه، ولا من يغمط الناس ويبطر الحق، فإن هذه الصفات تخرم
الكفاءة، وقد عزل عمر بن عبد العزيز خالداً بن الريان لأن فيه شيئاً مما ذكر، ولا حاجة للتطويل في قصته. بل يولي ويستعمل من يعرف للناس فضلهم وأقدارهم كما فعل المأمون عندما اختار قاضياً لحمص فاختار الذي لا يغمط ولا يتنقص ويظهر ما يعلمه من خير في الناس، ذكر ابن عساكر قال: [لما أن وجه المأمون إلى جماعة من أهل حمص ليخرجوا إليه إلى دمشق فوقع اختياره على أربعة من الشيوخ بحمص هم: يحيى بن صالح الوحاظي وأبو اليمان الحكم بن نافع، وعلي بن عياش، وخالد بن خليّ. فأشخصوا إلى دمشق، فأدخلوا على المأمون رجلاً رجلاً، فأول من دخل عليه أبو اليمان الحكم بن نافع، فساءله يحيى بن أكثم وحادثه، ثم قال له: يا حكيم ما تقول في يحيى بن صالح؟ قال فقلت له:أورد علينا من هذه الأهواء شيئاً لا نعرفه. قال فما تقول في علي بن عياش؟ قال قلت رجل صالح لا يصلح للقضاء. فما تقول في خالد بن خليّ؟ فقال: أنا أقرأته القرآن، فأمر به فخرج، ثم دخل يحيى بن صالح وحادثه ثم قال له يحيى: ماذا تقول في الحكم بن نافع؟ قال شيخ من شيوخنا مؤدب أولادنا. قال فما تقول في علي بن عياش؟ فقال رجل صالح لا يصلح للقضاء. قال فما تقول في خالد بن خلي؟ قال عني أخذ العلم وكتب الفقه. قال فأمر به فخرج. ثم دعي علي بن عياش فدخل عليه فساءله وحادثه ساعة ثم قال له: يا علي ما تقول في الحكم بن نافع؟ قال فقلت له: شيخ صالح يقرأ القرآن. قال فما تقول في يحيى بن صالح؟ قال: أحد الفقهاء. قال فما تقول في خالد بن خاليّ؟ قال: رجل من اهل العلم، ثم أخذ يبكي فكثر بكاؤه، ثم أمر به فأخرج. ثم دخل عليه خالد بن خليّ، فساءله وحادثه ساعة، فقال له: ما تقول في الحكم بن نافع؟ فقال: شيخنا وعالمنا ومن قرأنا عليه القرآن وحفظنا منه. قال فما تقول في يحيى بن صالح؟ قال فقلت: أحد فقهائنا ومن أخذنا عنه العلم والفقه، قال فما تقول في علي بن عياش؟ قال رجل من الأبدال إذا نزلت بنا نازلة سألناه فدعا الله فكشفها، فإذا أصابنا القحط واحتبس عنا المطر سألناه فدعا الله فأسقانا الغيث. قال ثم عمد يحيى بن أكثم إلى ستر رقيق بينه وبين المأمون رفعه فقال له المأمون: يا يحيى هذا يصلح للقضاء فولّه. قال فأمر بالخلع فخلعت عليه وولاه القضاء].

ومن شروط الكفاءة أن يكون قوياً أميناً، رحيماً بالناس، صابراً على أذاهم، لا يؤثر ذا قرابة، ولا ينتقم لنفسه، بصيراً خبيراً بما يسند إليه، لا تأخذه في الحق لومة لائم، وهناك صفات خاصة بأنواع الحكام والمديرين تختلف باختلاف مهامهم، وبسط الكلام فيها يحتاج إلى مؤلف خاص، وليس هنا موضعه ❑

مع القرآن الكريم

﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ (الأنفال)

==========

لقد أوجب الإسلام على المسلم أن يكون ولاؤه خالصاً لله سبحانه ولرسوله ﷺ، وأن لا يتقدم عليه أو يخالطه ولاء آخر. إن الشهادتين اللتين هما ركن الإسلام الأول تحتمان ذلك وتنفيان سواه، فالله سبحانه هو المعبود وحده، ومحمد ﷺ رسوله وخاتم أنبيائه، أنزل الله عليه الكتاب مهيمناً على ما سبقه من كتب وناسخاً لها، ومقرراً أن الولاء لله وللرسول، وأنه الفيصل بين الحق والباطل والعز والذل والغلبة والهزيمة ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [المائدة/٥٦].

إن صدق الولاء إذا استقر في الأمة جعلها خير أمة، وإذا ساد في الدولة جعلها السباقة إلى الرفعة والقوة. فإذا تخلخل الولاء أو تعدَّد تمزق شمل الأمة وهدم صرح الدولة، حتى إذا انقلبت الصورة وصار الولاء للكفار بدل أن يكون للإسلام وأهله، اضطربت الأمة وذابت وضعفت الدولة وزالت وأصبحت أثراً بعد عين.

والمتتبع لحال المسلمين يرى الصورة واضحة جلية تنطق بذلك. لقد صدق المسلمون الولاء لله ولرسوله فعزّوا وسادوا ونشروا العدل والخير في ربوع العالم، وكانوا قوة يرهبها العدو ويُكبرها الصديق، واستمروا على ذلك قروناً وقروناً. فلما تخلخل الولاء، وظهر في بلاد المسلمين خونة من العرب والترك أعطوا الولاء للكفار وبخاصة بريطانيا آنذاك، عندها هزمت الدولة في داخلها قبل أن تهزم من الأعداء في الحرب العالمية الأولى. بعد ذلك أصبح الولاء للكفار ديدن الحكام الذين نصبهم الكفار في بلاد المسلمين بعد القضاء على الخلافة العثمانية، فأقصي الإسلام عن الحياة، وسادت أنظمة الكفر في بلاد المسلمين، ومزّقت بلادهم شر ممزق، إلى أن وصل الحال أن يحتل يهود أرضَ الإسراء والمعراج.

كل ذلك لأن المسلمين لم يدركوا أن الولاء يجب أن يكون لله ولرسوله، وأن المسلمين أمة واحدة، بعضهم أولياء بعض، ولم يدركوا كذلك أن الكفر ملة واحدة وأن الكفار أولياء بعض، وأن هذه الصورة إذا انقلبت، انتقل المسلمون من أعلى الدرجات بولائهم للإسلام إلى أدنى الدركات بولائهم للكفار.

وهذه الآية الكريمة تنطق بذلك بقوة ووضوح:

١ - ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ أي أن الكفار يوالون بعضهم، ومفهومها أنه يحرم أن يوالي المسلم الكافر، وكذلك فإنّ المؤمنين أولياء بعض. وهذا المفهوم قد بُيّن منطوقاً في الآيتين التاليتين ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال ٧٤-٧٥]. فالمؤمنون أمة واحدة وهم أولياء بعض، كما أن الكافرين ملة واحدة وهم أولياء بعض.

٢ - ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ [الأنفال] بعد أن ذكر الله سبحانه أن الكافرين أولياء بعض، عقب سبحانه على ذلك بأن هذا هو الموقف الواجب اتخاذه من الكفار، وإن لم يتخذ على وجهه كانت الفتنة والفساد الكبير.

والمشاهد لواقع المسلمين اليوم بعد أن اختل هذا الولاء فاتخذ الحكام في بلاد المسلمين الكفارَ أولياء يلقون إليهم بالمودة، ويحاربون الإسلام وأهله، ثم وجد لهم أعوان مردوا على النفاق يوالون الكفار معهم، كما أن الأمة لم تقف في وجههم الوقفة الصادقة الصلبة فتغيرهم. بعد أن حدث ذلك كانت الفتنة والفساد الكبير.

وأية فتنة أعظم من إقصاء الإسلام عن الحياة؟ وأية فتنة أعظم من تمزيق بلاد المسلمين وزوال دولتهم دولة الخلافة؟ وأية فتنة أعظم من تكالب الكفار على بلاد المسلمين يحتلون أجزاءها ويستبيحون سماءها وبرها وبحرها، حتى إن اليهود من ضربت عليهم الذلة والمسكنة احتلوا مسرى الرسول ﷺ أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين؟ وأية فتنة أعظم من حملات البطش التي يشنها الحكام العملاء في بلاد المسلمين على حملة الإسلام، يلاحقونهم ويعتقلونهم ويسجنونهم المدد الطوال، ثم التعذيب الشديد المفضي إلى الاستشهاد؟ ثم غير ذلك وغيره كثير، كل واحدة منها فتنة قائمة بذاتها فكيف وهي نازلة بهم مجتمعة عليهم؟

ثم أي فساد أكبر من أكل الحكام وأعوانهم أموال الناس بالباطل؟ من نهب للمال العام إلى السقوط في المتع الحرام، حتى غرقت بلاد المسلمين في مليارات الديون لا ملايينها التي يتحملها عامة الناس فيتضورون جوعاً من وطأة الأزمات الاقتصادية في حين يتخم الحكام وأعوانهم في الإنفاق الحرام والتبذير الآثم من مال الملكية العامة وملكية الدولة دون حياء من الناس أو رب الناس.

ثروات الأمة سلّموها لأعدائها، وأراضيها جعلوها قواعد للكفار ينطلقون منها لضرب الإسلام والمسلمين. فسدوا وأفسدوا واستمروا في غيهم يعمهون. وصدق الله ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ [الأنفال].

٣ - مما سبق يتبين أن الفتنة والفساد الكبير هما نتاج عدم اتخاذ الموقف الصحيح من الولاء، وبالتالي فإن إزالة هذه الفتن والفساد يتطلب أن يتخذ المسلمون الله ورسوله والمؤمنين أولياء، وأن ينظروا فكرياً وعملياً إلى الكفار على أنهم ملة واحدة، بعضهم أولياء بعض. بهذا تعود العزّة للمسلمين، وتعود أمتهم خير أمة أخرجت للناس، وتعود دولتهم واحدةً تقيم الحق وتنشر العدل، وينصرهم الله القوي العزيز ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۞ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [الروم] ❑

أخبار المسلمين في العالم

ـ التقرير الأميركي عن السعودية ـ

مؤسسة راند هي هيئة استشارية أميركية في مجال الدفاع لها صفة رسمية رغم إنكار المسؤولين الأميركان لذلك.هذه المؤسسة نشرت تقريراً وصف السعودية بأنها دولة عدوة لأميركا وتدعم الإرهاب. وقام المسؤولون في أميركا بالتنكر للتقرير والتنصل منه واصفيه بأنه لا يعبر عن الرأي الرسمي للإدارة والحكومة الأميركية وتلقى الأمير سلطان اتصالاً هاتفياً من رامسفيلد يبدي فيه استياءه الشخصي واستياء وزارة الدفاع مما ورد في التقرير الاستشاري عن السعودية، وأكد رامسفيلد أن التقرير يمثل وجهة نظر شخصية لكاتبه ولا يمثل وزراة الدفاع. لكن الحقيقة هي أن البغضاء بدت من أفواههم وتنم عما في صدورهم تجاه الإسلام والمسلمين، وكلنا يذكر قول بوش «سوف نشن حراً صليبية» وذلك حينما قرر غزو أفغانستان، وقالوا عن ذلك «زلة لسان» ❑

ـ السفير الأميركي في لبنان ـ

أشاد فنسنت باتل (سفير أميركا في لبنان) بجهود الدولة اللبنانية «في محاكمة اللبنانيين المتهمين بالقيام بنشاطات جرائمية وإرهابية وخصوصاً المرتبطين منهم بأحداث الضنية» وقال«نحن نعتبر ذلك مؤشراً مهماً جداً. ولوحظمؤخراً أن هذا السفير يتدخل في كل شاردة وواردة من الشأن المحلي ❑

ـ الاقتصاد الإسرائيلي ـ

نشرت رويترز مقالاً ورد فيه «يمر الاقتصاد الإسرائيلي بأسوأ أحواله منذ أكثر من ٥٠عاماً إذ يزداد معدل البطالة ومعدل التضخم مرتفع، واقترب الشيكل من أدنى مستوياته على الإطلاق، حيث قفزت البطالة إلى ١٠.٦ في المئة وسيتجاوز معدل التضخم ٧٪، وتشير التقارير الأخيرة إلى أن الاقتصاد الأميركي يمكن أن ينحدر مجدداً في الركود مما سيؤخر أي انتعاش للاقتصاد الإسرائيلي».وتعليقاً على ذلك نقول: إذا كانت انتفاضة لبضعة شهور من أناس عُزّل من السلاح عملت في اليهود كل هذا التأثير فكيف لو أن تحركاً جاداً حصل لإزالة دولة اليهود من قبل دول تملك جيوشاً مدججة بالسلاح مارست خداعاً وصمتاً وتآمراً وخيانةً وحراسةً لدولة اليهود؟ إن ما يجري للاقتصاد الإسرائيلي والاقتصاد الأميركي يؤكد أن هذه الدول تعيش على الأكاذيب والأوهام والأورام الخبيثة والتحايل على الشعوب وامتصاص خيراتها، وحينما تحين ساعة الحساب الحقيقي ينكشف عوارها وسرابها الخادع ❑

ـ الابتزاز الأميركي ـ

كشفت صحيفة "نيويورك تايمز" في ٠٨/١٠ أن أميركا حذرت الدول الموقعة على اتفاقية المحكمة الجنائية الدولية بأنها قد تُحرَم من المساعدة العسكرية الأميركية إذا لم توقع اتفاقات

تستثني فيها الأميركيين. وقد سبق أن وقعت (إسرائيل) ورومانيا اتفاقية تستثني الأميركيين أما سويسرا فقد رفضت ذلك وصدر كلام مماثل من الرئيس اليوغسلافي. ودعت المفوضية الأوروبية الدول المرشحة للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي إلى عدم السير على خطى رومانيا في التوقيع على اتفاق حول عدم تسليم مواطنين أميركيين إلى المحكمة الجنائية الدولية، وكذلك فعلت إيطاليا ❑

ـ اللهم الطف بأهل فسطين ـ

لم يكن ينقص أهل فلسطين سوى أن يأتيهم القمع من جيرانهم. لقد صدرت الأوامر من واشنطن بقيام كل من مصر والأردن بإعادة بناء وتدريب أجهزة قمع جديدة توضع تحت تصرف السلطة تحت اسم قوات الأمن الفلسطينية. وتقول الأنباء إن عمل هذه القوات هو «مكافحة الإرهاب» أي قمع كل من تسوّل له نفسه بالاعتداء على يهود المغتصبين. فهنيئاً لأميركا بحراس مصالحها وهنيئاً للشعب الفلسطيني بسلطة سوف تبنيها أميركا حجراً بعد حجر على ذوقها ومزاجها وعلى الطريقة الأميركية ❑

ـ طرد سلمان العودة ـ

الشيخ سلمان العودة طرد من الأردن قبل أن يلقي محاضرته، فبينما كان في صالة الفندق يراجع أوراق المحاضرة دخل اثنا عشر رجل أمن أردني «الذين يحمون الديمقراطية المزعومة» إلى جناح الشيخ وفتشوا وصادروا أوراق وبطاقتي هاتف جوال، ونُقل الشيخ ومرافقه إلى المطار واحتجز في غرفة مغلقة لمدة أربع ساعات ثم تم تسفيره إلى جدة، وأُبلغ أنه ممنوع من دخول الأردن. وكان عنوان المحاضرة المنوي إلقاءها «مفهوم الجهاد والإرهاب في الإسلام» ❑

ـ ديمقراطية الأردن ! ـ

بدت «الديمقراطية» في ابهى حللها في الأردن، وهذه الديمقراطية رغم عفونتها وفسادها في الغرب، تقوم بعض الأنظمة المحلية بالتغني بها وكأنها قطعة من الحلي تتزين بها بعض الدول القبيحة الممارسات. آخر صيحات «الديمقراطية» هي إغلاق مكتب الجزيرة في عمان بسبب برنامج سياسي ومنع صحفييها من العمل في الأردن واستدعاء السفير القطري وإبلاغه غضب واستياء الحكومة، مع ما رافق ذلك من حملة صحفية لم تمارس في حق اليهود وهم يذبحون أهل فلسطين. لقد انفجرت «الديمقراطية» في الأردن وتناثرت شظاياها في كل ناحية ! ❑

ـ خاتمي دخل مع الداخلين ـ

تناقلت وسائل الإعلام في طهران وباكستان وكابول تصريحات خاتمي خلال زيارته الأولى لأفغانستان ولقاءه بعميل أميركا وصنيعتها كارزاي، وتعهد في هذه الزيارة بالتعاون في محاربة تنظيم القاعدة. وبالمقابل عرض حميد كارزاي خدماته من خلال القيام بوساطة بين إيران وأميركا «البلدين الصديقين لأفغانستان، والذين ساعدا الشعب الأفغاني على التحرر من

الإرهابيين... يمكننا أن نساعدهما على أن يكونا صديقين وفتح المجال أمام علاقات أفضل بينهما». لقد أصبح التعاون لمحاربة تنظيم القاعدة هدفاً يسعى إليه ونسينا «الشيطان الأكبر» و«الاستكبار العالمي»! وأخيراً تم تسليم ١٦ سعودياً لجأوا إلى إيران إلى السعودية تسليم اليد ❑

ـ الكويت وغوانتا نامو ـ

غادر ضباط كويتيون «رفيعو المستوى» إلى جزيرة الظلم (غوانتانامو) لكي يحققوا مع ١٢ أسيراً كويتياً هناك، وذكرت الأنباء أن الوفد يحمل رسائل وهدايا وكتباً دينية من عائلات المعتقلين وتوجه الوفد إلى أميركا ومن هناك إلى الجزيرة سيئة الذكر، وقالت الصحف إن الوفد سوف يلتقي كل معتقل على حدة ويطلع على مجريات التحقيق مع الأسرى المظلومين. وأشار والد أحد الأسرى الذين ينشط في متابعة القضية أن الأسرى الكويتيين لم توجه إليهم اتهامات بعد ❑

ـ مسمار جحا في عدن ـ

أعلنت السفارة الأميركية في صنعاء أن ضابطاً من الأسطول الخامس الأميركي هو نائب الأميرال تيموثي كيتنغ زار برفقة السفير الأميركي معسكر دار سعد في عدن. هذا الضابط هو قائد القوات البحرية الأميركية للقيادة المركزية وقائد الأسطول الخامس، وتغطي أعمال القيادة المركزية جميع منطقة الشرق الأوسط. وكانت ذريعة تلك الزيارة أنها لتفقد منشآت برنامج نزع الألغام، ويبدو أن الألغام في اليمن تشبه قصة مسمار جحا المعروف، حيث تتغلغل العسكرة الأميركية إلى أعماق لم تطأها الأقدام الأميركية من قبل ❑

ـ عسكر أميركا متورطون ـ

تعرض جنود أميركيون من العاملين في البلقان إلى إجراءات الطرد في كل من البوسنة ومقدونيا بسبب تصرفاتهم اللا أخلاقية الخارجة عن القانون، وانتقد الرئيس البوغسلافي أميركا بشدة لمطالبتها بالحصانة لرعاياها العسكريين والمدنيين العاملين في المنطقة. وذكرت وكالة أنباء (بيتا) الصربية أن سلطات البوسنة طلبت من السفير الأميركي إبعاد اثنين من الأميركيين بسبب ترويجهم للرقيق الأبيض ومشاركتهم في نشر الدعارة في البوسنة، حيث كان هذان يستوردان الفتيات من رومانيا وسلوفاكيا عبر الإنترنت لاستغلالهن في شبكة دعارة دولية، وإذ يتسلمان الفتيات في مطار سراييفو وينقلانهن في سيارات تعود لمؤسسة أميركية إلى الأماكن المقصودة وتزامن ذلك مع قيام مقدونيا بطرد ثلاثة عسكريين من قوات «كفور» الدولية ❑

ـ إفلاس الشركات الأميركية ـ

بعد إفلاس عدد من الشركات العملاقة في أميركا وعلى رأسها شركة إينرون وورلد دوت كوم، ها هي شركات الطيران تعلن إفلاسها وعلى رأسها شركة «يو إس إيرويز» التي وضعت نفسها تحت حماية قانون الإفلاس. وبعد ذلك أعلنت شركة «أميركان إيرلاينز» للطيران عن

عزمها فصل سبعة آلاف موظف من بين موظفيها من الآن وحتى حلول شهر آذار المقبل وسوف تسحب ٧٤ طائرة من الخدمة وستؤجل تسلم ٣٥ طائرة جديدة. وتعتبر الشركة الأولى ثاني أكبر شركة طيران في أميركا ❑

المحكمة الجنائية الدولية

هذه المحكمة التي أنشئت مؤخراً يبدو أنها أُنشئت لتحاكم كل بني البشر ما عدا اليهود والأميركان، ولو أنصفنا العدالة لكان من العدل أن تبدأ باليهود وزعمائهم وبالمسؤولين الأميركيين الذين لم يتركوا مكاناً في العالم إلا وأشعلوا فيه نيران حقدهم وظلمهم، وجرائمهم الأخيرة في أفغانستان أكبر دليل على جرائمهم. والمسلمون لا ينسون مجزرة سجن قلعة خانجي، ولا مجزرة العرس الذي قصف بالطيران، ولا مأساة المخطوفين في غوانتانامو. وفي محاولة التفاف أميركي على المحكمة الدولية وقعت مع اليهود معاهدة تمنع قيام أحد الطرفين بتسليم رعايا الطرف الآخر إلى تلك المحكمة. وأعلنت «منظمة هيومن رايتس» أنها وجهت رسائل إلى جميع الدول الموقعة على إنشاء المحكمة الجنائية الدولية تطلتب منها فيها «الصمود بوجه الابتزاز الأخير الذي مارسته إدارة بوش» ❑

ـ غزة أولاً ! ـ

بعد مرور تسعة أعوام على اتفاق أوسلو والذي بدأ تنفيذه تحت شعار تفاوضي هو «غزة أولاً» ها هم اليهود يعيدوا السلطة تسعة أعوام إلى الوراء ويقولون لها مرة أخرى «غزة أولاً» وإذا بقيت السلطة على هذه السياسة وبهذه العقلية (وهي ستبقى) إذا انتخبها الناس فإننا سوف نسمع بعد عشرين سنة شعار غزة أولاً. إن من يصدق اليهود ووعودهم هو إما مغفل أو خائن. وصدق رب العزة حين قال: [لا يؤتون الناس نقيراً] [النساء] والنقير هو قدر النُّقرة في ظهر النواة ❑

ـ تمكين المرأة ! ـ

إحفظوا هذه الكلمة جيداً، فقد ورد في تقرير الأمم المتحدة الأخير الذي أُطلق عليه «تقرير التنمية الإنسانية في البلدان العربية لعام ٢٠٠٢» ورد فيه: «تمكين المرأة العربية، عبر إتاحة جميع الفرص خصوصاً تلك الممكّنة من بناء القدرات البشرية للبنات والنساء على قدم المساواة مع شقائقهن من الذكور». ويبدو أن كلمة تمكين المرأة سوف تحل محل كلمة تحرير المرأة التي تغنى بها الغرب طيلة القرن الماضي وجاء في مطلع هذا القرن ليسوّق لمصطلح جديد هو تمكين المرأة. ويعنون به إفساد المرأة تحت شعارات برّاقة لا تخدع سوى السفهاء والسُّذّج من أبناء الأمة ❑

ـ الجزيرة واليهود ـ

محطة تلفزيون «الجزيرة» تجري مقابلة مع رئيس الدولة اليهودية (موشي كتسان) وتمارس تطبيعاً مقصوداً لكسر العداء المستحكم بين المسلمين وأعداء الله الذين اغتصبوا الأرض المقدسة وشردوا أهلها ولا يزالون يعيثون فساداً في الأرض. ومما قاله هذا العدو

اللئيم: «إن الفلسطينيين منعوا الإسرائيليين من التمتع بيوم هدوء واحد منذ اتفاق أوسلو... وأدعو القادة العرب للمجيء إلى القدس وإذا كانوا غير راغبين في ذلك فإن قادة إسرائيل مستعدون للذهاب إلى أية عاصمة عربية أو مدينة عربية للتباحث حول كيفية التوصل إلى سلام عادل ودائم مع العرب» ❑

ـ المناورات الأميركية الأردنية ـ

أصدرت الأحزاب الأردنية بياناً جاء فيه: «إن الحكومة الأردنية أصرّت على المضي قدماً في المناورات رغم مطالبة الأحزاب السياسية وجماهير الشعب الأردني بإلغائها» ونقول لهذه الأحزاب: لقد أسمعت لو ناديتحياً. منذ متى تستجيب حكومة الأردن أو غيرها لنداء الناس أو تحترم آراء ومشاعر المسلمين؟ ❑

ـ أميركا قد تتعقب المشبوهين ـ

نشرت (الغارديان)البريطانية أن الحكومة الأميركية تدرس خططاً لإرسال وحدات عسكرية مختارة في مهمات خارجية لاغتيال زعماء تنظيم القاعدة في مختلف أنحاء العالم من دون إعلام حكومات الدول المعنية، وقالت الصحيفة إن وزارة الحرب الأميركية «البنتاغون» ناقشت المقترحات التي «قد تؤدي إلى إرسال وحدات كوماندوس خاصة لاعتقال أو قتل المطلوبين في أي مكان من العالم على الرغم من وجود تعليمات رئاسية تمنع الأجهزة العسكرية والأمنية الأميركية من تنفيذ اغتيالات في الخارج» ❑

ـ السفارة الأميركية في قطر ـ

أثار تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام ٢٠٠٢نقاشاً ساخناً في حوار عبر الأقمار الاصطناعية ونُظّم من مبنى السفارة الأميركية في الدوحة مع الدكتور كلوفيس مقصود ويربط التقرير الذي أعده برنامج الأمم المتحدة الإنمائي بين التقصير في (الحرية) وضعف التنمية الإنسانية في العالم العربي وأن التنمية التي لا تشارك فيها المرأة معرضة للخطر. وسأل الصحفيون كلوفيس مقصود عن أسباب إبراز التقرير للجوانب السلبية في المنطقة العربية وهل يأتي لوصم العرب بالتخلف والإرهاب فأجاب: بعض التفاصيل غير مكتمل لأن حكومات عربية كثيرة لا توفر للأمم المتحدة معلومات عن التنمية وقد يكون ذلك لأسباب أمنية، وانتقد «عدم تمكين المرأة في الحياة العامة في الدول العربية». لماذا يا تُرى تهتم السفارة الأميركية بهذا التقرير لولا أنها هي التي دفعت لتأليفه وروجت له وتبنّت كل ما فيه تحت ستار الأمم المتحدة ❑

ـ سرقة موجودات (إف بي آي) ـ

أعلنت وزارة العدل الأميركية انها تُراجع إجراءاتها الأمنية بعدما أضاعت ٧٠٠ قطعة سلاح وفقدان ٤٠٠ جهاز كمبيوتر تابعة لمكتب التحقيقات الفيدرالي وتحتوي معلومات سرية وقال المراقب العام غليين فاين: «أظهر المسح وجود ثغرات في إدارة (إف بي آي) ويأتي ذلك في وقت اعترفت دائرة الهجرة والتجنيس بفقدان ٥٠٠ قطعة سلاح. وعلى صعيد آخر أعلن ناطق

باسم القيادة المركزية الأميركية في تامبا (ولاية فلوريدا) في ٠٨/٠٧ عن فتح تحقيق في اختفاء جهازي كمبيوتر يحتويان معلومات سرية عن الحرب ضد «القاعدة» في أفغانستان وأنحاء العالم، ولم يوضح الناطق متى أدرك المسؤولون غياب الجهازين ❑

ـ برويز مشرف ينفي ـ

أعرب الرئيس الباكستاني برويز مشرف في مقابلة مع مجلة "نيويوركر" الأميركية عن شكّه في أن يكون زعيم القاعدة أسامة بن لادن هو الرأس المدبر لهجمات ١١ أيلول الماضي في نيويورك وقال مشرّف: «لا أعتقد أنه من المعقول أن يكون أسامة القابع في جباله قد تمكن من فعل ذلك، ربما كان العراب والممول والقوة الدافعة، ولكن أولئك الذين قاموا بالهجمات هم أكثر تطوراً، لا أعتقد أن أسامة يملك معلومات ولا مشروعاً مفصلاً، الرأس المدبر هو شخص آخر» ❑

ـ الجمرة الخبيثة أميركية ـ

ذكرت مجلة "نيوزوك"الأميركية أن كلاباً دربتها الشرطة الفيدرالية للتعرف على آثار عصية الجمرة الخبيثة تعرفت على وجود هذه الآثار أثناء تفتيش منزل العالم ستيفن هاتفيل فقد قامت الكلاب المدربة بالقفز على العالم المذكور، وكان ذلك العالم يعمل في مختبر فورت ديتريك في ميريلاند العسكري وتعامل منذ عام ١٩٩٠ مع عدة عناصر كيميائية من ضمنها الجمرة الخبيثة ❑

ـ شيخ الأزهر وفلسطين ـ

حذر شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي من «التقصير في القيام بواجب الجهاد من أجل نصرة القضية الفلسطينية وتقديم العون للمجاهدين الفلسطينيين الذين يريدون تحرير الأقصى والأرض المحتلة وحماية العرض والكرامة، وإن من يقصّر في تقديم العون يكون ملعوناً من الله تعالى ويستحق الطرد من رحمته إذا كان قادراً على تقديم ذلك العون ولم يقم به... يجب أن نقف جميعاً كمسلمين إلى جانب إخواننا في فلسطين ونساعدهم ونؤازرهم بكل ما نستطيع من وسائل الدفاع والعون وإذا قصّرنا في ذلك نكون ارتكبنا معصية خيانة الأمانة». وتعليقاً على ذلك نقول: ما هو العون الذي قدمه وهل ينطبق عليه ما قاله عن المقصّرين؟ إنه يستطيع الكثير لكنه لا يخرج عن المرسوم له ❑

شَيْءٌ مِنْ فِقْهِ اللُّغَةِ

(طلبُ ترك الفعل) في لغة العرب

وباستقراء أساليب الطلب لترك الفعل عند العرب يتبين أن هذه الأساليب ثلاثة:

أولاً: صيغ مفردة للنهي لغة.

ثانياً: جُمل مركبة في المنطوق تتضمن معنى النهي.

ثالثاً: جُمل مركبة في المفهوم تتضمن معنى النهي.

==========

أولاً: الصيغ المفردة التي تفيد طلب الترك:

١. لا تفعل وهي أم الباب:

قال تعالى: ﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبداً﴾ [التوبة/٨٤].

قال تعالى: ﴿فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما﴾ [الإسراء/٢٣].

٢. لا يفعل وهي تلي (لا تفعل) من حيث الاستعمال:

قال تعالى: ﴿وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئاً﴾ [البقرة/٢٨٢].

قال تعالى: ﴿لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين﴾ [آل عمران/٢٨].

قال تعالى: ﴿ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى﴾ [النور/٢٢].

٣. لا أفعل وهي قليلة الاستعمال:

قال ﷺ: "لا ألفينّ أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء... الحديث"[١] أي لا تتسببوا بفعل هذه الأمور فأجدكم يوم القيامة في تلك الحالة.

ملاحظة:

كما هو واضح في بيان دلالة النهي في حديث الرسول ﷺ فإن النهي لم يأتِ من الصيغة المفردة (لا أفعل) بل من الجملة المركبة في المنطوق المسلّطة على النهي عن المسبب. (أنظر الفقرة التالية ثانياً -٣).

أما الصيغ الأخرى (لا تفعل، لا يفعل) فهي تفيد النهي مباشرة من الصيغة المفردة - كالأمثلة السابقة - وكذلك تفيد النهي من الجملة المركبة في المنطوق (أنظر الفقرة التالية ثانياً -٣).

ثانياً: الجُمل المركبة في المنطوق:

١. نهي مجازي مقترن بحال فيكون النهي مسلطاً على الحال:

قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ [آل عمران] **أي لا تتركوا الإسلام واستمروا عليه حتى يأتيكم الموت وأنتم كذلك، وذلك لأن النهي في المنطوق مجازي (لا تموتن) فيسلط النهي على حالة الموت وهم مسلمون.**

قال ﷺ: "لا يموتن أحدكم إلا وهو محسن الظن بالله"[٢].

أي أحسنوا الظن بالله واستمروا عليه حتى يأتيكم الموت وأنتم على ذلك.

٢. نهي عن الاقتراب من فعل ما:

أ.إذا كان مقترناً بحال فيكون النهي مسلطاً على الحال وليس على الفعل فهو شبيه بما ورد في (١) السابقة:

قوله تعالى: ﴿لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى﴾ [النساء/٤٣] **فهنا نهي عن الاقتراب من الصلاة في حالة معينة، فيكون النهي مسلطاً على الحال أي لا تسكروا عندما تريدون الصلاة وليس لا تصلوا في حالة السكر، فإذا اقترن النهي بحال فإنه يكون مسلطا على الحال وليس على الفعل الأول المتصل بالنهي مباشرة في المنطوق.**

ب.إذا لم يكن النهي عن الاقتراب مقترناً بحال فإن النهي يكون مسلطاً بشدة على الفعل:

قوله تعالى: ﴿ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلاً﴾ [الإسراء] **أي لا تزنوا، فهو نهي شديد عن الزنا.**

وقوله تعالى ﴿ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين﴾ [البقرة] **أي لا تأكلا منها فهو نهي شديد عن الأكل منها.**

٣. نهي عن المسبب فيكون النهي مسلطاً على السبب:

قال تعالى: ﴿فلا تغرنكم الحياة الدنيا﴾ [فاطر/٥] **أي لا تجعلوا الدنيا مبلغ همكم فيتسبب ذلك في أن تنغروا بالحياة الدنيا، فالنهي هنا ليس للحياة أن لا تغرنكم بل هذا هو المسبب عن ركضكم حول متع الدنيا واستحواذها على اهتمامكم، فالنهي لكم أن تنخدعوا بالدنيا (السبب) وليس النهي للدنيا أن تخدعكم.**

قال تعالى: ﴿يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان﴾ [الأعراف/٢٧] **فالنهي ليس للشيطان أن يفتنهم بل النهي أن يمكّنوا الشيطان من فتنتهم، فالنهي مسلط على السبب.**

قال ﷺ: "لا ألفينّ أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء يقول: يا رسول الله أغثني! فأقول: لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك... الحديث"[٣] فالنهي في المنطوق عن المسبب وهو رؤية الرسول ﷺ لهم في هذا الموقف، وهنا يكون النهي مسلطاً على السبب وهو أن لا يقوموا بهذه المعصية فيتسببوا في رؤية الرسول لهم في ذلك الموقف.

٤. الجملة الشرطية الخبرية أوالجملة الخبرية في معنى الشرط المتضمن جوابها ذماً لفعلها تدلّ على طلب ترك القيام بالفعل:

قال تعالى: ﴿من يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً﴾ [النساء] **هذا الخبر يصبح طلب ترك، أي لا تكسبوا خطيئة أو إثما... فالجملة الشرطية في جوابها ذم لفعلها ﴿فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً﴾.**

"لَزوال الدنيا أهون عند الله من قتل مسلم بغير حقّ"[٤] أي إن تَزُل الدنيا فهو أهون عند الله من قتل مسلم بغير حقّ، فهي في معنى الشرط وفي جوابها ذمّ لفعل وبالتالي يكون هذا الخبر قد أصبح طلب ترك، أي لا تقتلوا نفساً بغير حقّ.

٥. باستعمال حروف الجر (اللام، في، على) بمعانيها الأصلية منفية في صدر الكلام:

قال تعالى: ﴿ما لكم من ولايتهم من شيء﴾ [الأنفال/٧٢] **أي لا توالوهم.**

قال تعالى: ﴿ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على أنفسكم أن تأكلوا﴾ الآية [النور/٦١] **أي لا تتحرجوا من الأكل.**

"ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة"[٥] صدقة هنا الزكاة، أي لا تزكوا ما دون خمسة أوسق من الزروع.

ثالثاً: الحُمل المركبة في المفهوم:

تأتي دلالة الاقتضاء وهي نوع من دلالة المفهوم مفيدة لطلب الترك إذا:

١. اقتضتها ضرورة صدق المتكلم:

قال تعالى: ﴿ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً﴾ [النساء] **أي لا تجعلوا للكافرين عليكم سبيلاً.**

قال ﷺ: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا والمسجد الحرم والمسجد الأقصى"[٦] أي لا تشدوا الرحال إلا لهذه المساجد.

٢. اقتضتها صحة وقوع الملفوظ به شرعاً مثل:

أ. أساليب الدعاء الخيرية الماضية أو الحاضرة:

لا بارك الله في فلان، أي اللهم لا تبارك فيه.

لا يغفر الله لفلان، أي اللهم لا تغفر له.

ب. استعمال معنى الأحكام الشرعية في صيغة الخبر (نهى، كره، حرم...) فهي تقتضي طلب ترك بصيغة (لا تفعل...):

"نهى رسول الله ﷺ عن بيعتين في بيعة"[٧] أي لا تبيعوا بيعتين في بيعة.

"نهى رسول الله ﷺ أن يبيع الحاضر لباد"[٨] أي لا يبع حاضر لبادٍ.

"وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال"[٩] أي لا تفعلوا تلك الأمور.

﴿قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن﴾ [الأعراف/٣٣] أي لا تفعلوا الفواحش.

﴿وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرماً﴾ [المائدة/٩٦] أي لا تصيدوا في هذه الحالة.

﴿حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به﴾ [المائدة/٣] أي لا تأكلوا الميتة.

ملاحظة:

قلنا: (لا تفعل) هنا: لا تأكلوا الميتة لأنّ العرب إذا سلّطوا التحريم على ما يؤكل أو على ما يشرب أو ما ينكح أو ما يلبس فإن صيغة النهي تعني (لا تأكلوا، لا تشربوا، لا تنكحوا، لا تلبسوا):

﴿حرمت عليكم الميتة﴾ تقتضي صيغة (لا تفعل): لا تأكلوا الميتة...

"حرمت الخمرة لعينها"[١٠] تقتضي صيغة (لا تفعل): لا تشربوا الخمرة...

﴿حرمت عليكم أمهاتكم﴾ [النساء/٢٣] تقتضي صيغة (لا تفعل): لا تنكحوا أمهاتكم...

"صنفان حرما على ذكور أمتي: الحرير والذهب"[١١] أي لا تلبسوا الحرير والذهب، وذلك لأن هذه الأفعال ملازمة للأشياء المذكورة، فالنهي عن هذه الأشياء يعني النهي عن ملازمتها من الأفعال بموجب لغة العرب.

٣. اقتضتها ضرورة صحة وقوع الملفوظ به لغة (إضمار):

التحذير:

﴿ناقة الله وسقياها﴾ [الشمس] أي لا تقربوا بسوء ناقة الله وسقياها، أو لا تمسوها بسوء بمعنى احذروا المساس بها بسوء ففيها إضمار (احذروا) وهي بمعنى النهي.

"إياكم والجلوس في الطرقات"[١٢] أي لا تقربوا أنفسكم من الجلوس في الطرقات، بمعنى احذروا الجلوس واجتنبوه، أي بإضمار احذروا أو اجتنبوا وهي بمعنى النهي ❑

([1]) البخاري: ١٣٣٧، مسلم: ١٨٣١.

(٢) مسلم: ٥١٢٤، أبو داود: ٣٧٠٦، ابن ماجه: ٤٥١٧.

(٣) البخاري: ١٣٣٧، مسلم: ١٨٣١.

(٤) الترمذي: ١٣١٥، روي موقوفا ومرفوعاً والموقوف أصح.

(٥) البخاري: ١٣٦٦، مسلم: ١٦٢٨، النسائي: ٢٤٢٨، ابن ماجه: ١٧٨٣.

(٦) البخاري: ١١٣٢، مسلم: ١٣٩٧.

(٧) الترمذي: ١١٥٢ وقال: حديث حسن صحيح، النسائي: ٤٥٥٣، أبو داود: ٣٠٠٢، أحمد: ١٧٤/٢، ابن حبان: ٣٧٤/١١.

(٨) البخاري: ٢٠٣٢، مسلم: ١٤١٣.

(٩) البخاري: ١٣٨٣، ٢٢٣١، مسلم: ٣٢٣٦.

(١٠) البيهقي: ٢١٣/١٠، نصب الراية: ٣٠٦/٤ خرَّجه العقيلي وهو ضعيف، وخرَّجه النسائي موقوفاً.

(١١) الترمذي: ١٧٢٠ وقال: حسن صحيح، أبو داود: ٤٠٥١، النسائي: ٤٨٠١، ابن ماجه: ٣٦٣١، أحمد: ٢١٧/٤.

(١٢) البخاري: ٢٣٣٣، مسلم: ٢١٢١.

الشركات متعددة الجنسيات (١)

إن طبيعة الأسس والقواعد التي يقوم عيها المبدأ الرأسمالي وتنبني عليها معاملاته المالية والاقتصادية، فتحت الأبواب على مصاريعها أمام رجال المال والاقتصاد ليسخروا مواهبهم، ويستغلوا إمكانياتهم ليجمعوا المال ويتلذذوا بتكديسه وكنزه.

إن سقف الحريات الذي فرضته عقيدة فصل الدين عن الحياة هو سقف بلا حدود، يظهر هذا في ممارسة الحريات الشخصية التي أخرجت الإنسان عن إنسانيته ونظمته في سلك البهائم. وهذه حرية الاعتقاد أوجدت في المجتمعات الغربية تشكيلات من غرائب المعتقدات. ولكن أبرز ما يظهر في هذه الحريات هو ممارسة تطبيق النظم الاقتصادية والمالية.

==========

لقد انطلقت أميركا من هذه الأرضية إلى ممارسة فتح أبواب العالم على مصاريعه لتحريك رأس المال وتشغيل رأس المال الأميركي، ليدخل كل بلد، ويتحكم بكل سوق. والذي مهَّد لها لتنفيذ ذلك هو الاتفاقيات التي ربطت دول العالم المتنفذة بها، وهذه تقضي بدخولها أسواق مناطق النفوذ البريطاني والفرنسي أي المستعمرات السابقة. وذلك يعني سحب البساط من تحت أقدام الدولتين العريقتين في الاستعمار، وفرض استعمار جديد بأساليب جديدة ترتكز إلى مشروعية الاتفاقيات الدولية.

إن الرأسمالية الصناعية التي سادت العالم عدة عقود، حيث ظهر نمو حجمها بعد الحرب الثانية، قد تجاوزت حدودها، وتخطت الطوق إلى ما يسمى رأسمالية الثورة العلمية والتكنولوجية، التي أنتجت من الاكتشافات والاختراعات ما يوفر طاقات إنتاجية هائلة، لا يمكن أن تستوعبها أية سوق محلية مهما بلغت سعتها، فاتجه طموح الرأسمالية إلى الاستحواذ على العالم بأكمله وجعله سوقاً واحدة لها. وأصبحت الظاهرة الغالبة هي تعميم العمليات التي تؤدى إلى عولمة الحياة الاقتصادية. وهنا تبدو الشركات متعددة الجنسيات بوصفها القوة التي تلعب الدور القيادي في عملية التدويل الراهنة، فهي محرك وحامل وناقل للتمويل إلى البلدان المتقدمة والمتخلفة على السواء.

إن بوش الأب عندما أحرز انتصاراته في حرب الخليج عرض موضوعاً جديداً، وهو إيجاد نظام جديد للعالم، ولكنه لم يمكن من الاستمرار في تنفيذ وتطبيق هذا النظام لهزيمته في الانتخابات الرئاسية ومجيء كلينتون (الحزب الديمقراطي) فكانت فترة إدارة كلينتون وهي ثماني سنوات فترة توقف عن تنفيذ ما وضعه بوش الأب، لا سيما وأن ذلك تزامن مع تفتيت الاتحاد السوفيتي.

ثم عاد الجمهوريون: وكان مجيء بوش الابن مجيئاً غير طبيعي لأنه تسلم الرئاسة بقرار محكمة وليس بانتخابات نزيهة.

فبدأ الرئيس بوش الأب بتوجيه الابن لتنفيذ ما قرره، لا سيما وأن بوش الأب - وهو سياسي مخضرم - يجتمع يومياً بالرئيس الابن.

والنظام العالمي الجديد هذا هو استعمار العالم من جديد وفرض الهيمنة الأميركية على دول القوة والنفوذ في العالم أولاً، ثم كسر العوائق وفتح الأبواب أمام المستثمر الأميركي

ورأس المال الأميركي وأمام المنتج الأميركي ليكون العالم بأجمعه سوقاً مفتوحاً ومضموناً لرجل المال الأميركي.

ساعد أميركا على ذلك ما تملكه من وسائل القوة العسكرية ووسائل الهيمنة السياسية، والمؤسسات المالية الدولية، كل ذلك كانت عوامل دفعت بالرئيس بوش هذه الاندفاعة التي أخذ يمارسها بعنف وتحدٍّ دون أي حساب لقوة أخرى في العالم.

وكانت الأرضية الممهدة والموطأة هي مناطق بلاد المسلمين: منطقة العالم الإسلامي.

إن الولايات المتحدة الأميركية قبعت سنين طوالاً وهي متحيزة على نفسها منزوية داخل القارة، ومبدأ مونرو سنة ١٨٢٧ كان من أجل إبعاد بريطانيا عن أميركا اللاتينية فقط. ذلك لأن بريطانيا كانت في أوج عظمتها، وكان استعمارها ونفوذها يحيط بالعالم من أطرافه، كما كانت أميركا منشغلة بمشاكلها طيلة فترة القرن التاسع عشر، وهي مشاكل ولايات الشمال وولايات الجنوب، ومشاكل البيض والسود والأغنياء والفقراء. والحرب الأهلية الطاحنة التي فصلت الجنوب عن الشمال التي حدثت في رئاسة إبراهام لنكولن، والتي استطاع أن يخمدها، ويقضي على خصومه ويعيد للكونفدرالية لحمتها لهي خير شاهد على أوضاع أميركا الداخلية سياسياً.

إن بريطانيا كانت غارقةً في الحروب والمشاكل السياسية في العالم: مشاكلها مع فرنسا وحروب نابليون، وحروبها ضد روسيا القيصرية مع الدولة العثمانية، كل هذه الأحداث كانت تجري في العالم وأميركا بعيدة عنها. حتى جاءت الحرب العالمية الأولى، فاشتركت فيها أميركا إلى جانب حلفائها الأوروبيين ضد ألمانيا والنمسا والدولة العثمانية. واستطاعت أن تحرز لهم النصر.

وبعد تشكيل عصبة الأمم ورفض الكونغرس الانضمام إليها عادت وقبعت في موقعها، ولكن مخلفات الحرب العالمية طالت جميع العالم بآثارها الاقتصادية والمالية. وحلت بأميركا أكبر كارثة اقتصادية شهدها التاريخ وهي أزمة سنة ١٩٢٩ هذه التي لم تخرج منها أميركا إلا بحدوث الحرب العالمية الثانية.

فكانت فترة ما بين الحربين فترة مخاض ولكنها عسيرة حيث تولد عنها حرب ضروس وهي الحرب العالمية الثانية، التي طالت العالم بأسره بشدّة إلا الولايات المتحدة الأميركية.

وجد في أميركا حشد من المفكرين والسياسيين والاقتصاديين، فقاموا بدراسة شاملة وعمليات مسح عالمية. رأت أميركا آنذاك أنه قد آن الأوان لأن تأخذ موقعها في العالم، وأن يتنحى عن القيادة دول الاستعمار التقليدي، وأن يستبدل هذا باستعمار جديد بثوب جديد وأساليب جديدة وقيادة جديدة. فكانت هي التي دبرت لإشعال هذه الحرب، حيث إنها هي التي جاءت بهتلر الزعيم النازي، وربطت تشرشل برباطات خانقة، فيها التسليم بالتنحي عن القيادة، وإعطاء زمام القيادة لأميركا.

كان في أميركا آنذاك فائض هائل من الإنتاج الصناعي والغذائي، ضاقت به السوق المحلية، وكانت أوروبا خلال الحرب في أمس الحاجة إلى المعونات والمساعدات، وبخاصة الإنتاج الحربي والأداة القتالية. عندئذٍ رأت أميركا أن فرصتها سانحة فشددت الخناق على حلفائها باتفاقات ومواثيق دخلت بموجبها الحرب، وحسمتها لجانب الحلفاء وأحرزت لهم النصر.

حدوث الحرب العالمية الثانية أنقذ أميركا من أزمتها الاقتصادية التي بدأت سنة ١٩٢٩ وبدأ التحول في الإنتاج. ففي السنة الأولى من اشتراكها في الحرب، أنتجت المصانع الأميركية (٦٥) ألف طائرة و(٤٥) ألف دبابة و(١٥٠) ألف مدفع مضاد. دفعت بها كلها إلى أرض المعركة، حتى استنفدت خزائن أموال الدول الأوروبية المحاربة. فكان القائد العام للجبهة الأوروبية هو الجنرال أيزنهاور، وهو الذي وقع وثيقة استسلام ألمانيا مع الأميرال الكبير زعيم الريخ الجديد بعد انتحار هتلر وهو (كارل دونتز) وتم التوقيع على الاستسلام دون قيد أو شرط في السابع من أيار سنة ١٩٤٥ في مبنى القيادة العامة لأيزنهاور في (ريمس) بحضور كل الحلفاء على أن الاستسلام لم يصبح نافذاً إلا في اليوم التالي ٨ أيار حيث عقدت جلسة بين خرائب برلين وهذه هي التي يعترف بها الروس.

لقد دفعت بريطانيا الثمن غالياً للانتصار في هذه الحرب وهو تنازلها عن هيبتها وتسليم قيادة العالم لغيرها، والتسليم بفتح مستعمراتها لأميركا. وهذا يعني أن ركوب بريطانيا قرنين من الزمن على صدر العالم قد ذهب كله بجرة قلم وهي توقيع تشرشل اتفاق ميثاق الأطلنطي مع روزفلت.

ولما وضعت الحرب العالمية الثانية أوزراها وعاد العالم إلى الحياة العادية (الحياة المدنية) تحولت مصانع الإنتاج الحربي - وبخاصة في أميركا - إلى الإنتاج المدني. لأن أوروبا كانت مدمرة وتحتاج إلى بناء جديد وإعمار جديد. ومع التطور التكنولوجي والإنتاج العلمي المتسارع قفزت مصانع الإنتاج قفزات هائلة توسعاً في حجم الإنتاج ونوعية الإنتاج، وكان وراء التحضير لهذا التحول السريع والهائل عديد من الشركات لا يعرف عدد تفرعاتها وقد لا يلتقي عاملوها مع بعضهم في أي يوم من الأيام، وقد تفصل بينهم مسافات بعيدة. هذه الشركات هي الشركات متعددة الجنسيات. ووقد رأت هذه الشركات أنَّ سوق دولة واحدة مهما بلغت درجة ثرائه أو حجم سكانه لم يكن ليستوعب هذه الوفرة من الإنتاج.

لذا فقد دخل في حساب هذه الشركات حجم السوق العالمي وبات ضمن أهدافها السيطرة عليه. وبالفعل انتقلت آلاف السلع والخدمات خلال العقود الأخيرة من القرن الفائت عبر مختلف بقاع العالم، وكذلك رؤوس الأموال والاستثمارات. حتى إن تصنيع هذه السلع لم يكن يتم في مكان واحد.

كانت هذه الشركات تصطدم ببعض الحدود، حتى انهار الاتحاد السوفيتي، وعندئذٍ خلت الساحة من أي منافس واتسع المجال لهذه الشركات، وانطلقت بكل حرية من أجل بسط هدفها القديم الحديث، وتعميم النظام العالمي الجديد من خلال ما سمي بالعمولمة.

إن الدول النامية أو دول العالم الثالث هي السوق الرحبة للشركات متعددة الجنسيات، نظراً لتعدد سكانها وحجم استهلاكها وكونها مصدراً رئيسياً لمختلف الموارد الأولية.

إن الواقع الذي كانت تعيشه دول العالم الثالث وهو رزوحها عقوداً من السنين تحت نير الاستعمار، فرض عليها أن تخرج من حظائر العبودية إلى نطاق التبعية. فأخذت تسعى لتطوير مجتمعاتها، وحتم عليها ذلك أن تتعامل مع هذه الشركات لنقل التكنولوجيا وبناء الصناعة، ولكن أي تكنولوجيا وأية صناعة؟ إنها التكنولوجيا والصناعة التي تخطط لها وترسم سياستها تلك الشركات، فتطور هذه الدول النامية مرتبط بمصالح هذه الشركات. فبقيت هذه الشركات هي الآلية المحركة لعملية العولمة، وفتح الأسواف وضمان حرية تنقل رأس المال واستثماره.

بعد أن كانت هيمنة الشركات متعددة الجنسيات موزعة على احتكارات النفط والطاقة وصناعة السيارات، امتد نفوذها ليشمل الاحتكارات المرتبطة بالإنتاج العلمي الكثيف والتكنولوجيا ورافق ذلك تحول هذه الشركات إلى مؤسسات ذات رؤوس أموال متعددة الجنسيات لبلدان رأسمالية ودول نامية نجمت عن اندماج الشركات متعددة القوميات مع رأس المال المصرفي، فتحصل الشركات على تمويل محلي من كل بلد يمتد إليه نشاطها، وتبيع أسهمها لمواطنيه، وتقترض من بنوكه، كما تجتذب مدخرات كبيرة من دول العالم الثالث عن طريق البورصات والبنوك العالمية، مما يوفر لها أموالاً ضخمة لتمويل وتطوير البحث بشكل تعجز عنه الكثير من الحكومات المحلية، وأصبح هذا التطور العمود الفقاري للشركات التي أصبحت في أشد الحاجة إلى ثورة المعلومات والاتصالات.

وهناك ظاهرة تتميز بها هذه الشركات الشركات متعددة الجنسيات وهي تعدد الأنشطة التي تشتغل فيها دون أدنى رابط فني بين منتجاتها المختلفة. فهذه شركة (التلفون والتلغراف الدولية) تملك مثلاً فنادق شيراتون. وشركة (تايم وارنر) تشتغل بعدد كبير من شركات الإعلام والنشر والملاهي وستوديوهات هوليود إلى المجلة الأميركية الشهيرة إلى شبكة الأخبار مروراً بالتلفزيون بالكابل. وفي قائمة مجلة (فورشن) نرى سبع شركات (متسوبيشي) متفاوتة المكانات، منها للسيارات وللكهرباء وأخرى بنك، وواحدة للصناعات الثقيلة، وأخرى للكيماويات وميتسوبيشي المصرفية وميتسوبيشي للمواد.

وظاهرة أخرى للشركات متعددة الجنسيات توزيع نشاطها الجغرافي على عشرات الدول بقصد الحصول على مركزية قانونية على أساس الكفاءة والأداء. فمثلاً شركات (ببسي كولا) وشفرات الحلاقة (جليت) وغير ذلك من آلاف السلع المنتجة والمباعة من قبل هذه الشركات لا يمكن السيطرة عليه إدارياً إلا من خلال مركزية عالية.

إن توزيع النشاط الجغرافي يبين لنا مدى تغلغل هذه الشركات في أرجاء العالم. على سبيل المثال: نجد شركة (I.B.M) الأميركية تمتلك (٧٤) فرعاً وشركةً تابعةً لها في العالم، وكل فرع من هذه الفروع يقوم بعمل معين ضمن عموم العملية الإنتاجية، والمركز الرئيسي (الأم) في نيويورك حيث تجتمع العقول الإلكترونية المنتجة في العديد من الدول ضمن مواصفات دقيقة ومحددة في المركز الرئيسي.

ويتبع هذا الوجود والتوسع في العالم ازدياد في حجم الإنتاج دولياً . فقد بلغت المبيعات لأكبر ماية شركة (٢) ترليون دولار سنة ١٩٩٥ بزيادرة مقدارها ٢٦٪ عما كانت عليه سنة ١٩٩٣ في الوقت الذي بلغ تعداد الشركات الأم (٣٩٠٠٠) شركة، وعدد الشركات المنتسبة إليها (٢٧٠٠٠٠) شركة. كما بلغت الإيرادات لخمسماية شركة متعددة الجنسية سنة ١٩٩٥ كما أوردتها مجلة (فورشن) الألمانية (١١.٤) ترليون دولار. وهذا يساوي بالضبط ٤٥٪ من الإنتاج المحلي الإجمالي لدول العالم ❑

[يتبع]

فتحي سليم

إذا بويع لخليفتين

عن أبي حازم قال: قاعدت أبا هريرة خمس سنين فسمعته يحدث عن النبي ﷺ قال: «كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وإنه لا نبي بعدي، وسيكون خلفاء فيكثرون قالوا فما تأمرنا قال: فوا ببيعة الأول فالأول أعطوهم حقهم فإن الله سائلهم عما استرعاهم» متفق عليه.

==========

قوله ﷺفوا ببيعة الأول معناه فوا ببيعة من يبايَع أولاً، أما الذي يبايع بعده فلا تفوا له، فبيعة الأول صحيحة، وبيعة من بعده باطلة.

والوفاء ببيعة الأول واجب لأنه وفاء بعقد صحيح، والوفاء ببيعة من بعده حرام لأنه وفاء بعقد باطل.

وفوق هذا فإنه يجب قتل من بيعته باطلة إذا لم يندفع إلا بالقتل، أما إذا تنازل فلا يقتل. والدليل على وجوب قتله إذا لم يندفع حديث أبي سعيد الخدري عند مسلم قال قال رسول الله ﷺ: «إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما» وحديث عرفجة عند مسلم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه» وحديث عبد الله بن عمرو بن العاص عند مسلم قال قال رسول الله ﷺ: «إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم وينذرهم شر ما يعلمه لهم، وإن أمتكم هذه جعل عافيتها في أولها وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها، وتجيء فتنة فيرقق بعضها بعضها وتجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه مهلكتي ثم تنكشف وتجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه هذه فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه،ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر»، فهذه الأحاديث الثلاثه حديث أبي سعيد وحديث عرفجة وحديث عبد الله تأمر بقتل من يعمل على شق العصا وتفريق الجماعة ومنازعة الخليفة الأول، وهذا يدل على بطلان هذه البيعة: أي كل بيعة بعد البيعة الصحيحة الأولى، ولا يتوقف المسلمون عن قتله إلا إذا أعلن بطلان بيعته وتوقف عن شق عصا الطاعة وتفريق الجماعة ومنازعة الخليفة الأول.

وحكى ابن حزم [الاتفاق على أنه لا يجوز أن يكون على المسلمين في وقت واحد في جميع الدنيا إمامان لا متفقان ولا مفترقان ولا في مكانين ولا في مكان واحد]، وهذا الاتفاق عند ابن حزم يشمل الصحابة لأنه يشترط في اجماع أو اتفاق كل عصر أن [لا يتقدم قبله في تلك المسألة خلاف] وهذا يشمل الصحابة، وما ذكره ابن تيمية من خلاف للكلاميين فإنه لا ينقض إجماع الصحابة لأنه وقع بعد عصر الصحابة، والصحابة اتفقوا في السقيفة على أنه لا يكون أميران ولا سيفان في غمد ثم اتفقوا بعد وفاة عمر على تأمير واحد من الستة، ونقل النووي في شرحه على صحيح مسلم هذا الاتفاق فقال: [واتفق العلماء على أنه لا يجوز أن يعقد لخليفتين في عصر واحد سواء اتسعت دار الإسلام أم لا] وقال في موقع آخر: [وفيه انه لا يجوز عقدها لخليفتين وقد سبق قريباً نقل الإجماع فيه] فسمّي الاتفاق إجماعاً .

هذا كله إذا علم المتقدم من المتأخر، أما إذا لم يعلم وجب رد الأمر إلى المسلمين ليبايعوا من شاءوا من الذين تمت لهم البيعة. وتكون بيعة المسلمين لهما أو لهم بمثابة حصر للمرشحين لمنصب الخلافة. وهذا الوضع غير متصور اليوم إلا إذا قضي على ممثلي الأمة الموجودين في العاصمة عادة، لأنهم هم أصحاب الصلاحية في حصر المرشحين لمنصب الخلافة، فإذا ضربت العاصمة بسلاح نووي أو كيماوي أو انتشر فيها وباء سريع قضى على كل سكان العاصمة بمن فيهم الخليفة والمعاونون ومجلس الشورى وغالبية ممثلي الأمة وقادتها بحكم وجودهم في العاصمة، فبادر المسلمون في عدة أقطار إلى بيعة خليفة في نفس اليوم الذي أصيبت فيه العاصمة ولم يعرف الأول من هؤلاء الذين بويعوا، ففي مثل هذا الوضع يعتبر كل من بويع مرشحاً لمنصب الخلافة ولا تكون الخلافة لواحد منهم. والمتصور اليوم أن يعرف وقت بيعة كل منهم بالدقيقة وذلك بمعرفة أول صفقة يد في بيعة الانعقاد لأن تلك الدقيقة هي بداية العقد، فإذا كانت البيعة تبث على الهواء وفي الإذاعات والقنوات الفضائية فغالباً ما يمكن معرفة توقيت البيعة بكل دقة، أما إذا غمّ توقيتها اعتبروا مرشحين وحصر الترشيح فيهم، لأن الخليفة الذي بويع أولاً منهم قطعاً وليس من غيرهم، فلا يضاف إليهم مرشحون من غيرهم، ولا يقرع بينهم لأن الخلافة عقد والقرعة لا مدخل لها في العقود ❑

قاعدة "العُديد" أميركية أم قطرية ؟!

لقد كان المعتاد عند تقديم الحكام العملاء قواعد للكفار في بلاد المسلمين أن يقطعوهم أرضاً ثم يقيم الكفار قواعدهم عليها متحملين نفقات إنشائها وتجهيزها. لكن لم يكن معهوداً أن يقيم هؤلاء الحكام القاعدة ويتحملون هم من خزينة الدولة التي هي أموال المسلمين تكاليف القاعدة ونفقات إنشائها وتجهيزها بالوسائل الفنية اللازمة، ثم يقدموها جاهزةً خالصةً للدول المستعمرة لتستعملها منطلقاً لمؤامراتها ولقاذفاتها لضرب المسلمين.

لم يكن معهوداً هذا الكرم! في الخدمات، ولأميركا بالذات، حتى طالعتنا الصحف عن تجهيز قطر لقاعدة (العُديد) وتقديمها للولايات المتحدة رأس الكفر وعدو الإسلام والمسلمين والمؤيد الرئيس والنصير لدولة يهود المغتصبة لفلسطين، لتنطلق منها قاذفاتها لضرب أفغانستان وغير أفغانستان من بلاد المسلمين.

و«الوعي» تنقل على صفحاتها ما نشرته (الوطن) حول قاعدة العُديد في عددها ٦٧١ الصادر في ٢٠٠٢/٠٨/٠١، لإطلاع القراء عليه لما فيه من خطورة بالغة.

==========

أبها: الوطن

ثار أكثر من تساؤل حول المغزى السياسي والعسكري الذي دفع بقطر إلى بناء قاعدة "العُديد" العسكرية التي يبلغ طول مدرج إقلاع مطارها ١٥٠٠٠ قدم. وهو أطول مدرج في الخليج، وتجهيزها بمرائب تسع لأكثر من ١٠٠ طائرة، على الرغم من أن عدد طائرات قطر لا يتجاوز الـ ١٢ طائرة.

والجواب الذي صدر عن أكثر من مسؤول قطري، يكمن في فلسفة قطرية تهدف إلى استقطاب القوات الأميركية انطلاقاً من مبدأ "ابنها وسيأتون" أي ابن القاعدة على أحدث المواصفات وسيكون ذلك كافياً لجذب القوات الأميركية وقوات الحلفاء إلى قطر، وقد ذكر مسؤولون أميركيون أن أمير قطر في عام ١٩٩٩م عبر عن رغبته في رؤية ما لا يقل عن ١٠٠٠ جندي أميركي يتمركزون بشكل دائم في قطر كما أشار بذلك أحد التقارير العسكرية الأميركية.

ويبدو أن الفلسفة القطرية كانت مغرية، وأن رغبة الأمير القطري قد أخذت في الاعتبار، ففي شهر أبريل من عام ٢٠٠٠م ناقش وزير الدفاع الأميركي الأسبق ويليام كوهن مع المسؤولين القطريين الطرق المناسبة للاستفادة من قاعدة "العُديد" في الأوقات الحرجة واستمرت المحادثات بين قطر والبنتاجون حول اتفاق يهدف إلى تمكين الطائرات الحربية الأميركية من استخدام قاعدة قطرية في وقت الحاجة، وهو ما سيعطي القوات الأميركية شبكة أوسع في المنطقة لمواجهة تهديدات محتملة من إيران أو العراق، وكان ضمن الموضوعات التي تمت مناقشتها هو من سيدفع لتطوير قاعدة "العُديد" بالتحديد التي تقع جنوبي العاصمة الدوحة على بعد حوالي ٣٥ كلم.

وفي خريف عام ٢٠٠١م بدأت الولايات المتحدة في تركيب الكمبيوترات وأجهزة الاتصال والمعدات الاستخباراتية وغيرها في هذه القاعدة، وفي بداية عام ٢٠٠٢م ازدادت أعداد الطائرات الحربية الأميركية والجنود بشكل كبير. وفي أواسط شهر مارس عام ٢٠٠٢م كان الآلاف من الجنود الأميركيين متمركزين في قاعدة "العُديد". وبحلول شهر أبريل كان هناك ما

يقارب ٢٠٠٠ جندي يعيشون في مدينة خيام كبيرة عرفت باسم "كامب أندي". ثم في أواسط شهر يونيو وصل العدد إلى أكثر من ٣٠٠٠ جندي أميركي ويقول التقرير إن الولايات المتحدة تعتزم تخزين حوالي ٥٠ طائرة حربية في القاعدة وآلاف الجنود الأميركيين بصفة دائمة، وإن الحكومة القطرية عرضت ٤٠٠ مليون دولار لإنفاقها في تحديث وتطوير القاعدة، ومن ضمنها مبانٍ سكنية ثابتة، وبناء مخازن للوقود تتسع لمليون جالون من وقود الطائرات ومعدات لغرفة العمليات والتحكم.

هذا ما ذكره التقرير العسكري الأميركي عن القاعدة. غير أن الأهم هو الهدف من التمركز الأميركي في قطر، وفي هذه القاعدة العملاقة بالذات. فقد ذكر الكاتب العسكري روبرت بورنز في صحيفة "كريستيان ساينس مونيتور" بتاريخ ٢ يوليو الماضي: "لو أمر الرئيس بوش توجيه ضربة للعراق فإن هذه القاعدة ستكون محور انطلاق مهماً للطائرات العسكرية الأميركية ولمعداتها وعتادها"، بينما يقول المحلل العسكري الخاص ويليام أركن "إن هذه القاعدة هي أكفأ قاعدة في الخليج". وقد ذكر بورنز في مقاله إن الحكومة القطرية - بعد أحداث ١١ سبتمبر بوقت قصير - سمحت للطائرات الحربية الأميركية باستخدام قاعدة "العُديد" وأن هذه الطائرات قامت بمهمات هجومية على الأراضي الأفغانية. وقد سلط الكاتب العسكري بورنز بعض الأضواء على إمكانيات هذه القاعدة والعاملين فيها فذكر الآتي:

- هناك حوالي ٣٣٠٠ جندي من القوات الأميركية في قطر معظمهم في قاعدة "العُديد" حيث لا يخفى التنامي العسكري الأميركي على أحد. وقد أنشئت مدينة خيام في هذه المنطقة الصحراوية، كما أنشئت المستودعات وأحيطت بأميال من عوائق الحماية تحسباً لأية هجمات إرهابية.

- مرائب جديدة بنيت للطائرات المقاتلة بطريقة فنية تضمن سلامة الطائرات التي بداخلها عند التعرض لهجمات جوية.

- على بعد قريب من مدرج الإقلاع البالغ طوله ١٥٠٠٠ قدم بنيت مخازن محصنة ربما لاستخدامها للعتاد والتخزين التمويني.

- توجد بقاعدة "العُديد" فصيلة "الحصان الأحمر" التابعة للقوات الجوية الأميركية، وهي فرقة من المهندسين المدنيين مهيأة للمهمات العاجلة مثل بناء وإصلاح المنشآت، كبناء المدرجات والطرق في المناطق النائية ❑

وجِنينُ للتاريخِ سِفرٌ شاهِدٌ

أجـــيْنُ مَـــا اشتَـــبَكتْ عَلَـــيْكِ رِمَاحُهَـــا ... إلاَّ تَقَصَّـــــفَ لَـــــدْنُهَا وَصِـــــحَاحُهَا

وَتَـــكَسَّرَتْ مِـــنْ فَـــوْقِ صَـــخْرِ صُـــمُودِهَا ... هَـــــامُ العَـــــدْوِ وَمَرْقَتْـــــهُ رِيَاحُهَـــــا

وَتَـــــزَلْزَلَتْ جُـــــنْدُ السَّـــــمَاءِ رَدِيفَـــــةً ... وَامْتَـــــدَّ بِالنَّصْـــــرِ المُـــــبِينِ جَنَاحُـــــهَا

فَالمَجْـــدُ يُـــنْبِتُ مِـــنْ ثَـــرَاكِ بُطُولَـــةً ... نَـــــدَرَتْ مَثِيلَتُـــــهَا وَعَـــــزَّ كِفَاحُـــــهَا

وَالـــدَّهْرُ وَالتَّـــارِيخُ إجْـــلالاً لَهَـــا ... وَقَفَـــا بِمَوْكِبِهَـــا وَثَـــمَّ بَرَاحُـــهَا

يَـــزْدَانُ تَاجُـــكِ بِالكَرَامَـــةِ هَيْبَـــةً ... وَيَلُـــفُّ خَصْـــرَكِ بِالفَخَـــارِ وِشَاحُـــهَا

وَتَعَطَّـــرَ التَّـــارِيخُ بِاسْمِـــكِ فَـــازْدَهَى ... تِيهَـــي فَلِلْعَلْيَـــاءِ أَنْـــتِ مَرَاحُـــهَا

يَـــا جَنَّـــةً لِلْـــمُؤْمِنِينَ نَصِـــيرَةً ... وَفِـــرَاشُ دَرْبِـــكِ وَرْدُهَـــا وَأُقَاحُـــهَا

قَـــدْ رَصَّـــعَتْ صَـــدْرَ الزَّمَـــانِ بِفِتْيَـــةٍ ... حَمَـــلَتْ لِـــوَاءَ المَجْـــدِ طَـــابَ رَوَاحُـــهَا

أَجِـــيْنُ إِنْ مَطَـــرَتْ عَلَيْـــكِ سَـــمَاؤُهَا ... حِمَمـــاً وَصَـــاقَ بِمَـــا لَـــدَيكِ فَسَاحُـــهَا

وَاشتَـــدَّتِ البَلْـــوَى وَأَظْلَـــمَ لَيْلُهَـــا ... وَاسْتَنْزَفَـــتْ عَقْـــلَ الزَّعَامَـــةِ رَاحُـــهَا

فَلَسَـــوْفَ يَـــأْتِي النَّصْرُ ثُـــمَّ وَيَنْجَـــلِي ... لَيْـــلُ البَـــلاَءِ وَيَنْجَـــلِي إِصْبَاحُـــهَا

وَيَهُـــبُّ فِتْـــيَانُ المَحَـــيَّمِ هَبَّـــةً ... شَهِـــدَتْ لَهَـــا الـــدُّنيَا وَعَـــمَّ فُوَاحُـــهَا

أَمْحَـــيَّمٌ أَمْ قَلْعَـــةٌ أَمْ مَـــارِدٌ ... أَمْ لَعْـــنَةٌ يَشْـــقَى بِهَـــا سَفَّاحُـــهَا؟

عَصَـــفَتْ بِشَـــارُونَ العَوَاصِـــفُ وَانْحَـــنَى ... نَهْـــجَ الذُّبَابَـــةِ حِـــينَ طَـــالَ جَنَاحُـــهَا

تَعِسَـــتْ فَطَـــارَتْ وَاسْتَحَـــرَّ طَنِينُهَـــا ... وَتَوَهَّمَـــتْ أَنَّ الفَضَـــاءَ مَرَاحُـــهَا

قُتِلَـــتْ وَيَكْمُـــنُ حَتْـــفُهَا فِـــي ظِلْفِـــهَا ... كَالـــشَاةِ أَلْفَـــى مُدْيَـــةً سَفَّاحُـــهَا

وَتَمَرَّقَـــتْ أَعْصَـــابُهُ وَتَرَنَّحَـــتْ ... أَطْرَافُـــهُ وَأَصَابَهُـــنَّ كُسَاحُـــهَا

فَبِحِقْـــدِهِ وَبِكَيْـــدِهِ وَبِحُنْـــدِهِ ... أَرَأَيـــتَ كَـــيْفَ تَحِـــيفُهُمْ أَشْبَاحُـــهَا؟

يَـــا وَيْـــحَ شَـــارُونَ الَّـــذِي تَعِسَـــتْ بِـــهِ ... نَفْـــسٌ لَـــؤُومٌ يَعْتَرِيـــهِ جِمَاحُـــهَا

إِنْ كَـــانَ جُـــنْدُكَ بِالـــدُّرُوعِ تَحَصَّـــنُوا ... فَجُـــنُودُنَا صِـــدْقُ الـــثَّبَاتِ سِلاَحُـــهَا

وَحُصُونُهُـــمْ لَيْسَـــتْ بِمَانِعَـــةٍ لَهُـــمْ ... وَنِسَـــاؤُهُمْ بِالوَيْـــلِ زَادَ نَوَاحُـــهَا

مَـــا سُـــدَّتِ الأَبْـــوَابُ وَاشْتَـــدَّ البَـــلاَ ... إِلاَّ وَقَـــوْلُ «تَصَبَّـــرُوا» مِفْتَاحُـــهَا

يَـــا مِصْـــرُ يَـــا عَـــمَّانُ أَيْـــنَ جُـــيُوشُكُمْ؟ ... هَـــذِي اللَّـــيَالِي السُّـــودُ أَيْـــنَ صَبَاحُـــهَا

هَـــذِي نِسَـــاءُ المُسْلِمِـــينَ حَزِينَـــةٌ ... وَمُعَفَّـــرَاتٌ رُؤْدُهَـــا وَوِرَادُهَـــا

مَـــنْ يُنْقِـــذُ القُـــدْسَ الـــشَرِيفَ مُوَفِّـــياً ... عَهْـــداً تَأَكَّـــدَ يَـــوْمَ جَـــاءَ صَلاَحُـــهَا

مَـــنْ يُنْقِـــذُ الأَقْـــصَى وَيَـــرْأَبُ صَـــدْعَهُ ... دَنِســـاً أَتَـــاهُ بِعَلْطَـــةٍ سَفَّاحُـــهَا

يَـــا جَـــيْشَ عَـــمَّانَ الأَبِـــيَّ لَكُـــمْ لَكُـــمْ ... مِـــنْ قَـــلْبِ ضَـــرْبَاتٍ تَعُـــورُ جِرَاحُـــهَا

يَـــا جَـــيْشَ سُـــورِيَا الأَبِـــيَّ تَحَـــرَّكُوا ... قَـــدْ هَـــبَّ مِـــنْ لَـــدْنِ الـــجَنَانِ رِيَاحُـــهَا

بغـــدَادْ: مُعْتَـــصِمَاهْ كَـــمْ صَـــاحَتْ بِهَـــا ... ثُكْلَـــى، وَلَكِـــنْ أَيـــنَ حَـــطَّ صِيَاحُـــهَا

يـــا فِتْـــيَةً عَجِـــبَ الصُّـــمُودُ لِصِدْقِـــهِمْ ... بِالسَّيِّـــــنَاتِ حَقِـــيقُهَا وَصُرَاحُـــــهَا

عَرَكَتْـــهُمُ الأَحْـــدَاثُ حَـــتَّى أَصْـــبَحُوا ... جِـــيلاً بِحَـــدِّ السَّـــيْفِ تَمْسِـــكُ رَاحُـــهَا

لَبِسُـــوا الجِـــرَامَ مُصَـــمِّمِينَ وَيَمَّمُـــوا ... حَشْـــدَ اليَهُـــودِ وَحَنْـــفُهُمْ يَحْنَاحُـــهَا

فِـــي بِيْعَـــةٍ بَـــذَلُوا لَهَـــا أَمْوَالَهُـــمْ ... وَنُفُوسَـــهُمْ فَتَضَاعَفَـــتْ أَرْبَاحُـــهَا

يَتَسَابَقُـــونَ إِلَـــى الشَّهَـــادَةِ عَـــنْ رِضَـــاً ... قَـــدْ حَلَّقَـــتْ فَـــوْقَ العُـــلاَ أَرْوَاحُـــهَا

مَـــا كَـــانَ مِـــنْ دَارٍ بَكَـــتْ شُهَـــدَاءَهَا ... إِلاَّ تَضَاعَـــفَ غِبْطَـــةً أَفْرَاحُـــهَا

وَإِذَا ادْلَهَـــمَّ الخَطْـــبُ وَاشْـــتَدَّ الأَذَى ... وَإِذَا تَـــرَوَّى بِالنَّـــجِيعِ بِطَاحُـــهَا

فَلَسَـــوْفَ يَـــأْتِي النَّصْـــرُ فِـــي أَعْقَابِـــهِ ... وَلَسَـــوْفَ يَصْفُـــو لِلظِّمَـــاءِ قَرَاحُـــهَا

أَجَـــلْ لِلتَّـــارِيخِ كُـــونِي مَعْلَمَـــاً ... فَعَـــلَى صُمُـــودِكِ حُـــطِّمَتْ صُفَّاحُـــهَا

أُعْجُـــوبَةُ الـــدُّنْيَا زَهَـــتْ بِرِجَالِهَـــا ... وَحَـــوَتْ سُطُـــورَ خُلُـــودِهَا أَلْوَاحُـــهَا

لَكِـــنْ: أَلاَ تَـــدْرُونَ كَيْـــفَ نَبِيدُهُـــمْ ... سَحْـــقاً فَـــلاَ يَبْـــقَى لَهُـــمْ بَبَّاحُـــهَا؟

يَـــأْتِي أَمِيـــرُ المُؤْمِنِـــينَ وَجَـــيْشُهُ ... ذُو صَـــوْلَةٍ عَـــنْ رُكْبَـــةٍ نَضَّاحُـــهَا

وَكَتَـــائِبٌ تَعْلُـــو العُقَـــابُ رُؤُوسَـــهُمْ ... خَفَّاقَـــةٌ بِالنَّصْـــرِ ثُـــمَّ فَلاَحُـــهَا

يَصْنَـــعُ الـــشَّرِيعَةَ مَـــوْضِعاً جَـــاءَتْ لَـــهُ ... وَيَعِـــمُّ فِيهَـــا عَدْلُهَـــا وَسَمَاحُـــهَا

وَحَـــنِينُ لِلتَّـــارِيخِ سِفْـــرٌ شَاهِـــدٌ ... حِطِّـــينُ أُخْـــرَى يَسْتَـــجِدُّ صَلاَحُـــهَا ◻

الشاعر: أبو غازي

وقاحة بعض السفراء الغربيين

يتحرك بعض سفراء الدول الكبرى في بلدان عربية وكأنهم في ولاية من ولايات أميركا ويقابلون من يشاؤون من الوزراء والنواب والزعماء والمشايخ والأحزاب، ولا أحد يعترض عليهم، أو يحتج على هذا التدخل الوقح في الشؤون الداخلية للبلد. ويقوم بعض السفراء بالتجوال على المدن والقرى وأطراف البلد وكأنهم مسؤولون محليون يتفقدون شؤون الرعية، فلا يُبقون قرية أو تجمعاً سكانياً إلا ويتفقدونه، ثم يتفقدون المنطقة الحدودية المحاذية لدولة اليهود ويعلقون على الأوضاع الاقتصادية والسياسية والطائفية وكأنهم من أهل البيت.

ينطبق هذا الكلام على السفير الأميركي في لبنان (فينسنت باتل) والذي تنشر الصحف يومياً أنباء تحركاته السياسية لا كدبلوماسي أجنبي، بل كسياسي صديق يحق له ما لا يحق لغيره، ومن تحركاته الأخيرة قيامه بزيارة وزير الاتصالات (قرداحي) والإدلاء بدلوه في قضية خصخصة الهاتف الخليوي، حيث علق على ذلك قائلاً: يوجد شركات أميركية قادرة على إدارة وتشغيل هذا المرفق، أي كأنه يقول للوزير لماذا لا تطلبون من الشركات الأميركية أن تأتي للدخول في المناقصة والاستيلاء على هذا المرفق الحيوي الذي يدر ذهباً، ويسيل لعاب الشركات الكبرى عليه.

ومن جولاته أيضاً قيامه بحضور قداس الأحد في منطقة الديمان أقامه البطريرك صفير وهو يعرف اللغة العربية ويفهم ما يُقال. فهو يريد أن يظهر حقيقة بأنه من أهل البيت وليس غريباً عن المنطقة، وأهلها فهو يشاركهم أفراحهم وأحزانهم، ويدلي بنصائحه السياسية لمصلحة المساكين (أصدقاء أميركا).

ومن مآثره مؤخراً قيامه بزيارة بعض المسؤولين اللبنانيين وإشادته بجهود الدولة اللبنانية «في محاكمة اللبنانيين المتهمين بالقيام بنشاطات جرائمية وإرهابية وخصوصاً المرتبطين منهم بأحداث الضنية» فهو يعتبر هذه المسألة من ضمن مكافحة ما يسمى (الإرهاب) الذي بدأت أميركا تحت ذريعته تتدخل في كل صغيرة وكبيرة في العالم الإسلامي سياسياً وإعلامياً ومالياً وأمنياً...الخ. فمن يجرؤ على الاعتراض يتهم بالإرهاب فالتهمة جاهزة ❑

الأوضاع (ممسوكة)

- كلما حصل تهديد إسرائيلي لدولة مجاورة يعلق بعض السياسيين على ذلك بقولهم الأوضاع ممسوكة، وكلما حدث اضطراب أمني أو سياسي في بلد ما يعلقون بالقول: إن الأوضاع ممسوكة، لكن لا يقولون من الذي يمسك بهذه الأوضاع، أو من هي اليد الخفية التي تمسك بالأوضاع المحلية، أو التي تمنع قيام (إسرائيل) بخربطة اللعبة الممسوكة جيداً.
- بناءً على ذلك فإن الممسكين بالأوضاع يريدون من الهياج الشعبي الذي يحصل في بعض العواصم العربية عندما تشتد الأزمات أن يكون ضمن الأوضاع الممسوكة والمبرمجة على إيقاع المخطط المرسوم، فلا تخرج التحركات المسماة (شعبية) أو ما يسمونه (الشارع العربي) عن مظاهرة يصرخ فيها المتظاهرون ويحرقون علم (إسرائيل) وعلم أميركا وينفسون كبتهم ويعودون إلى بيوتهم وكفى الله المؤمنين شر القتال.
- إلى متى تبقى الأوضاع ممسوكة؟ ومتى تفلت من يد (اليد الخفية) التي تمسك بها؟ وهل يُقبل أن يصل التخدير السياسي إلى حد تحريك الناس في المناسبات الواردة في برامج روزنامة الحاكم الذي يمسك بالأوضاع وتساعده أميركا على هذا الإمساك المبرمج؟
- يبدو أن التضليل السياسي والإعلامي قد فعل فعله في (الشارع العربي) حتى بدا وكأنَّ تحركه بمثابة رجع الصدى لما يريده الحاكم، أو من يحرك الحاكم من الخارج، فأصبح هذا الشارع ينام على إيقاع الحكام، ويستفيق على الإيقاع نفسه.
- نتمنى أن يكون واقع اللعبة غير هذا، لكن العاطفة السياسية تتحكم في هذا الشارع وهذه العاطفة إذا لم تتحول إلى الفكر الواعي العاقل يبقى الشارع كالريشة في مهب الريح، فيملأون الشوارع صراخاً وضجيجاً وغثاءً. ويبقى العدو الأميركي والإسرائيلي يملأون المنطقة قتلاً وتشريداً وتخريباً وتمزيقاً لهذه الأمة.
- إذا حصل وضربت أميركا العراق فهل ستشتعل المظاهرات في العواصم وتلقى الخطب على المنابر ثم تعود إلى الهدوء وكأن شيئاً لم يكن وذلك كما حصل سابقاً وتبقى (جماهيرهم) في إطار ردود الفعل لا الفعل، أم إن الأمة ستشب عن الطوق وتبادر إلى الفعل لا إلى رد الفعل؟ ❑